

وصايا رمضان

(٢)

وصايا خاصة بالطعام

وصايا خاصة بالنساء

الشيخ/ندا أبو أحمد



وصايا خاصة بالطعام والنساء

مَهَيِّدٌ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضَلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء: ١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله - تعالى -، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

وصايا خاصة بالطعام والنساء

أولاً: الوصايا الخاصة بالطعام:

الوصية الأولى: إياك والإفطار في نهار رمضان من غير عذر.

الوصية الثانية: لا تكثر من شراء الأطعمة، وتنوع الأشربة استعداداً لرمضان.

الوصية الثالثة: لا تترك السحور ولو أن تتجرع جرعة من ماء.

الوصية الرابعة: عليك بتأخير السحور.

وتأخير السحور يجعل الإنسان يتعرض للوقت المبارك (وقت السحر).

وتأخير السحور يجعل الإنسان يدرك صلاة الفجر في وقتها.

وكان صحابة النبي يسمون السحور بالفلاح.

الوصية الخامسة: عليك بتعجيل الإفطار.

وتعجيل الفطر وتأخير السحور من أخلاق النبوة.

والناس على السنة طالما أنهم يعجلون الفطر.

والناس بخير ما عجلوا الفطر.

وتعجيل الفطر يكون لمخالفة أهل الكتاب.

الوصية السادسة: عند الإفطار لا تبدأ بالطعام، ولكن ابدأ بالرطب، فإن لم تجد فالتمر، فإن لم تجد

فالماء.

الوصية السابعة: لا تجلس على الطعام وتترك صلاة المغرب.

الوصية الثامنة: لا تترك الدعاء أثناء الصيام وعند الفطر.

الوصية التاسعة: لا تشغل بالإفطار عن ترديد الأذان.

الوصية العاشرة: لا تسرف في تناول الطعام والشراب.

الوصية الحادية عشر: إذا أكلت أو شربت ناسياً فأكمل صومك، فصومك صحيح.

الوصية الثانية عشر: لا تجمع بين التمر والزبيب في إناء واحد.

ثانياً: الوصايا الخاصة بالنساء:

- الوصية الأولى: أختاه... إذا دخل عليكِ رمضان فتعلمي أحكام الصيام.
- الوصية الثانية: إياكِ والصوم أثناء الحيض أو النفاس.
- الوصية الثالثة: لا تتركي الذكر وقراءة القرآن عند الحيض أو النفاس.
- الوصية الرابعة: ليس من الضرورة تعاطي أدوية تمنع الحيض لإتمام الصيام في رمضان.
- الوصية الخامسة: لا تتركي الصيام إذا طهرتي من حيضتك قبل الفجر.
- الوصية السادسة: عليكِ بقضاء ما فاتك في رمضان قبل صيام الست من شوال.
- الوصية السابعة: لا تكثري من شراء الأطعمة.
- الوصية الثامنة: لا تقضي الساعات الطوال في إعداد الطعام، وتضيعي الأوقات في المطبخ.
- الوصية التاسعة: صحي النية عند إعداد الطعام للزوج والأولاد.
- الوصية العاشرة: لا تشغلي بالمسابقات والفوايز والمسلسلات.
- الوصية الحادية عشر: إياكِ وكثرة الزيارات في رمضان.
- الوصية الثانية عشر: لا تشغلي في الأيام العشر بشراء الملابس أو كثرة التردد علي الخيَّاطات، وعمل الكعك، وعدم الإكثار فيها من الطاعة.
- الوصية الثالثة عشر: لا تصلي وأنتِ مكشوفة العورة.
- الوصية الرابعة عشر: لا تطيبي عند الذهاب للمسجد.
- الوصية الخامسة عشر: لا تختلطي بالرجال عند الخروج من المسجد بعد صلاة التراويح.
- الوصية السادسة عشر: إياكِ والتبرُّج عموماً وعند الذهاب إلى المسجد خصوصاً.
- الوصية السابعة عشر: إياكِ وكثرة الكلام في المسجد.
- الوصية الثامنة عشر: لا تصطحبي الأطفال عند صلاة التراويح، وتشويشي على المصلين.
- الوصية التاسعة عشر: لا تمتنعي عن الزوج إذا دعاك للفرش في ليالي رمضان.
- الوصية العشرون: لا تغفلي عن إحياء ليلة القدر.

أولاً: الوصايا الخاصة بالطعام:

الوصية الأولى: إياك والإفطار في نهار رمضان من غير عذر:

وهذا أمر خطير ابتلي به بعض المسلمين، وجزاؤه عظيم كما أخبر الرسول الأمين ﷺ.

ففي الحديث الذي أخرجه ابن حبان وابن خزيمة عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن الحبيب النبي ﷺ قال: "بينما أنا نائم أتاني رجلان فأخذا بضبعي^(١)، فأتيا بي جبلاً وعراً^(٢)، فقالا: اصعد، فقلت: لا أطيقه، فقالا: إنا سنسهله لك^(٣)، فصعدت حتى إذا كنت في سَوَاءِ الجبل^(٤)، إذا بأصوات شديدة، قلت: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا عواء أهل النار^(٥)، ثم انطلق بي، فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم^(٦)، مشققة أشداقهم^(٧)، تسيل أشداقهم دماً، قلت: من هؤلاء؟ قالوا: الذين يفطرون قبل تحلة صومهم^(٨)".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٩٩٥)

فإذا كان هذا وعيد من يفطرون قبل غروب الشمس ولو بدقائق معدودات، فكيف بمن يفطر اليوم كله؟! إنه على خطر كبير.

ففي مسند الإمام أحمد والنسائي عن عائشة -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ قال: "ثلاث أحلف عليهن: لا يجعل الله تعالى من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له، وأسنهم الإسلام ثلاثة: الصلاة، والصوم، والزكاة". (صحيح الجامع: ٣٠٢١)

قال الحافظ الذهبي -رحمه الله- كما في "كتابه الكبائر": "وعند المؤمنين مقرر أن من ترك صوم رمضان بلا عذر أنه شر من الزاني، والمكاس^(٩)، ومدمن الخمر، بل يشكون في إسلامه، ويظنون به الزندقة والإخلال (أي في إيمانه خلل)". اهـ.

ولذلك كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول فيما رواه الخمسة: "من أفطر يوماً في رمضان من غير رخصة، لم يجزه صيام الدهر كله".

والمقصود هو التغليظ الشديد على من أفطر يوماً في رمضان متعمداً بغير عذر، وليس المقصود أنه لا يقضي ما أفطره؛ لأن قضاءه واجب.

١- ضبعي: وسط العضد، وقيل: هو ما تحت الإبط.

٢- وعراً: صعب المسلك، أي: الوصول إليه يكون بشدة وألم.

٣- سنسهله لك: أي تجعله لك سهلاً، وتساعدك على صعوده ورقية.

٤- سَوَاءِ الجبل: وسطه.

٥- عواء: صراخ.

٦- عراقيبهم: جمع عرقوب، وهو الوتر الذي خلف الكعبين.

٧- أشداقهم: جوانب الفم.

٨- قبل تحلة صومهم: أي قبل أن يحل له ما حُرِّم عليه بسببه، والمراد: أنهم يفطرون قبل تمام صومهم (أي: قبل وقت الإفطار).

٩- المكاس: العشار، أي الذي يأخذ عُشْر الأموال، والمقصود: هو جابي الضرائب التي تفرض على الناس ظلماً، ومن معاني المكس: النقص والظلم.

- بل وصل الأمر بالبعض أنه يجاهر بهذه المعصية (الفطر) في نهار رمضان.
والنبي العدنان يقول كما عند البخاري ومسلم: " كل أمتي معافى إلا المجاهرين ".
فإذا كان هذا الخرق الواضح لشعيرة معظمة جدًا في نفوس المسلمين قابلها الناس بالسكوت والرضا لعظم الله بالعذاب سواء المفطرين أو الساكتين على هذا المنكر العظيم، كما قال رب العالمين:
﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الأنفال: ٢٥)
وها هي إحدى زوجات الرسول ﷺ تسأله: " يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثرت الخبث ". (رواه البخاري ومسلم)
وفي موطأ الإمام مالك يقول عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-: " كان يقال: إن الله -تعالى- لا يعذب العامة بذنب الخاصة، ولكن إذا عمِلَ المنكر جهارًا استحقوا العقوبة كلهم ".
واعلم أخي الحبيب... أن عقوبة تارك الصيام عمدًا مع القدرة عليه شديدة.
عقوبة تارك الصيام في رمضان بغير عذر:
• **أولاً: العقوبة في الدنيا:**
١- حرمان البركة في الرزق والصحة والعمر:
فقد أخرج الإمام أحمد أن النبي ﷺ: " إن العبد ليُحرم الرزق بالذنب يصيبه ".
ولعل قائل يقول: أنا أفطر ومع هذا يفتح الله عليّ الرزق، فنقول: اعلم أن هذا قد يكون استدراجًا من الله ﷻ. ففي مسند الإمام أحمد عن النبي ﷺ أنه قال: " إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب، فإنما هو استدراج. ثم تلا النبي ﷺ قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ (الأنعام: ٤٤)
وقد يعاقب الله هذا الإنسان في صحته التي يعصيه بها، أو يبتليه بنوع من المرض يجعله يصوم اضطرارياً لا اختياراً.
أما تعلم يا مَنْ تفرط في رمضان أن هناك من المرضي يمنعهم المرض من الصيام، وتختلط دموعهم بالدواء الذي يشربونه حزناً على عدم الصيام.

٢- ضيق الصدر:

فَمَنْ زَرَعَ الشُّوكَ لَا يَجْنِي العَنَبَ، وَمَنْ يَزْرَعُ الذُّنُوبَ لَا يَجْنِي السَّعَادَةَ، فَالسَّعَادَةُ الحَقِيقِيَّةُ حَرَامٌ عَلَى كُلِّ مَنْ أَعْرَضَ عَنِ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْتَقِ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه: ١٢٣، ١٢٤)

٣- ظلمة في القلب وسواد في الوجه:

يقول ابن عباس-رضي الله عنهما-: "إن للحسنة ضياء في الوجه، ونورًا في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سوادًا في الوجه، وظلمة في القبر والقلب، ووهنًا في البدن، ونقصًا في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق."

٤- أنه يحرم من بركات رمضان:

يا من تريد أن تستريح من تعب الصوم، أما تخاف أن يحرمك الله من رمضان بالموت؟!
فقد حكى: أنه كان لهارون الرشيد غلام سفيه كان يستنقل الصيام، فلما أقبل شهر رمضان تضايق هذا الغلام، وأخذ يقول:

دعاني شهر الصوم ولا كان من شهر
فلو كان يُعِدُّني الأنام بقوة على
ولا صمت شهرًا بعده آخر الدهر
الشهر لاستعديتُ قومي على الشهر

يعني: لو كان الناس يستطيعون مساعدتي على حرب هذا الشهر لطلبت منهم ذلك.
فأصابه الله بمرض الصرع، فكان يصرع في اليوم عدة مرات، وما زال كذلك حتى مات قبل أن يصوم رمضان الآخر.

٥- يعيش كما تعيش البهائم:

إن الذي وصلت به شهوة البطن والفرج إلى حد أنه أفطر في رمضان - بغير عذر شرعي - لا شك أن أقرب الأخلاق إلى أخلاقه هي أخلاق البهائم، لأن شهوتها في الأكل والشرب وقضاء الوطر.
قال ابن القيم -رحمه الله-: وأما الذنوب البهيمية فمثل: الشره، والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج، ودليل هذا في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَسْوِيَةٌ لَهُمْ﴾ (محمد: ١٢)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الفرقان: ٤٤)

قال بعض السلف: "إن هذه القلوب جوالّة، فمنها ما يجول حول العرش، ومنها ما يجول حول الحشّ".
أي: حول مكان القاذورات والنجاسات."

وانظر لهؤلاء الذين دفعتهم شهوة الأكل إلى التحايل على الحرام فمسخهم الله قرده:

إنها قصة بنى إسرائيل الذين يسكنون على شاطئ البحر، وقد نهوا عن الصيد يوم السبت ليتفرغوا للعبادة في ذلك اليوم، وكانت الأسماك تأتيهم فقط يوم السبت، فنصبوا الشباك يوم السبت، وأخذوا السمك يوم الأحد، وهذا نوع من أنواع التحايل على الحرام، وامتنعت مجموعة من الصالحين عن ذلك، ونصحت المخالفين لأمر الله، فلما لم يستجب هؤلاء المخالفون للنصح، مسخهم الله إلى قرده، فذهب الصالحون إليهم في ذات يوم فوجدوهم ممسوخين إلى قرده - والعياذ بالله - فكان الرجل الممسوخ يأتي إلى قريبه الصالح ويشم ثيابه ويبيكي، ولا يستطيع أن يتكلم لأنه أصبح قردًا.. فيعاتبه قريبه الصالح، ويقول له: ألم أنك؟! فيهز القرد - أي الرجل الممسوخ - رأسه، يعنى: بلى نهيتني، ولكن لم أستجب. (انظر تفسير القرطبي، سورة الأعراف)

قال الحسن البصري - رحمه الله -: " أكلوا والله أوحم - أسوأ - أكلة، أكلها أهلها، أثقلها خزيًا في الدنيا، وأطولها عذابًا في الآخرة ."

• نداء إلى الذين يفطرون في رمضان ويتركون الصيام:

يا مَنْ تتركون الصيام في رمضان.. أتدرون مَنْ تعصون؟!

إنكم تعصون ربكم الذي خلقكم وأعطاكم من كل ما سألتموه، فما لكم لا ترجون الله وقارا؟

يا مَنْ تتركون الصيام في رمضان.. هل تعلمون أن الله وملائكته يُصلُّون على المتسحرين، وهذا السحور عون على الصيام، فما ظنكم بالصيام؟

فقد جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " إن الله وملائكته يُصلُّون على المتسحرين ". (الصحيحة: ١٦٥٤)

فيا دني الهمة.. تتبع صلاة الله والملائكة بشبع وتخمة، ولا تصم عن لقمة.

يا مَنْ تتركون الصيام في رمضان من أجل الطعام.. اعلموا أن هذا الطعام إذا جاوز اللسان فهو ننان، فالإنسان يشعر بلذته وطعمه لثوان معدودات ثم يصبح قاذورات، ويخرج على شكل فضلات - فأين لذته بعد الانهضام - ذهبت وبقيت العواقب الوخيمة.

تفنى اللذذة ممَّن نال صفوتها من الحرام، ويبقى الإثم والعار

تبقى عواقب سوء من مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار

يا مَنْ تتركون الصيام في رمضان من أجل الماء.. هل تعلمون أن من أعطش نفسه الله في الدنيا، سقاه الله يوم العطش الأكبر، حين تدنو الشمس من رؤوس الخلائق.

فقد روي في الحديث الذي أخرجه البيزار بسند فيه مقال عن النبي ﷺ قال: " إن الله تعالى قضى على نفسه أنه من أعطش نفسه له في يوم صائف سقاه الله يوم العطش ".

وكان أبو الدرداء ؓ يقول: " صوموا يوماً شديداً حره لحر يوم النشور، وصلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور ".

وقف أخي الحبيب وتفكر فيما ذكره أحد العمال في مصنع الحديد والصلب بطوان:

حيث ذكر أن والده سقط في خزان الصخور المعدنية المنصهرة شديدة الحرارة، فتبخر الهيكل العظمي لوالده في ثوان، ولم يعد له أثر، فهذه نار الدنيا، ونهايتها موت، فما بالك بنار الآخرة؟! وهي أشد من نار الدنيا بسبعين مرة، ولا موت فيها.. اللهم سلم سلم.

وأسأل الله ﷻ لنا ولكم العفو والعافية في الدنيا والآخرة، وأن يجزنا من عذاب جهنم ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ

غَرَامًا﴾ (الفرقان: ٦٥)

واعلم أن البعد عن جهنم . التي لا تُبقي ولا تذر . يكون بقدر صيامك في الدنيا.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: " لا يصوم عبداً يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً ".

وعلينا أن نتذكر حال أهل النار، الذين رووا في الدنيا وتمتعوا بشتى متع الحياة، ولكنهم كانوا بعيدين عن الرحمن، كانت أمنيتهم كما ذكر القرآن عندما ينادون على أهل الإيمان: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ

مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ (الأعراف: ٥٠)

كان الأحنف بن قيس يكثر من الصيام فقليل له: إنك شيخ كبير وأن الصيام يضعفك، فقال: إني أعده لسفر طويل، والصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذابه .

يا مَنْ تَفَطَّرَ فِي رَمَضَانَ مِنْ أَجْلِ شَرِبَةِ مَاءٍ.. أما تشتاق لشربة هنيئة من يد الحبيب النبي ﷺ من حوضه يوم القيامة، وهو القائل ﷺ كما في صحيح البخاري: " حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، مَنْ يشرب منه فلا يظمأ أبداً".

الوصية الثانية: لا تكثر من شراء الأطعمة، وتنوع الأشرية استعداداً لرمضان:

فتبدأ النساء مع بداية الشهر بإعداد قائمة طويلة لما تحتاجه من المطاعم والمشارب، وهذه القائمة ربما تتضمن أكثر من ثلاثين صنفاً من الأطعمة والأشربة المختلفة. ولقد أثبتت الإحصائيات بالأسواق المحلية أن ما ينفق على الطعام والشراب في رمضان، يقترب من ثلاثة أضعاف ما ينفق على ذلك في بقية الشهور. ولذلك تجد أن البعض يستدين^(١) لشراء الطعام والمشروبات على اختلاف ألوانها وأشكالها، من الياميش والمكسرات، والحلويات، وأنواع الفاكهة، والطيور واللحوم والأسماك، والخضروات والسلطات، وأنواع الألبان والعصائر، والتمر والزبيب... انتهاءً بكعك العيد.

وهذا كله ينهك الزوج من الناحية المادية، كما ينهك الزوجة من الناحية الجسدية؛ حيث تبدأ هي الأخرى في الاعتكاف المطبخي طوال الشهر، ولا تخرج من هذا الاعتكاف إلا مع العيد..

فهل هذا هو الاستعداد لشهر رمضان، والمغفرة والرضوان، والعنتق من النيران؟ وعند الإفطار توضع أصناف الطعام بأشكالها وألوانها؛ فيأكلون ويشربون بشراهة، ثم يقومون كسالى قد ثقلت عليهم العبادة، يقومون عن الطعام وقد تركوا منه الكثير فيلقى في صناديق القمامة، وهذا هو التبذير

الذي نهى عنه الشرع الحكيم، فقال رب العالمين: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ (الإسراء: ٢٧)

- وأمرنا الرسول الأمين بالمحافظة حتى على اللقمة.

فقد أخرج الإمام مسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت اللقمة فليمط ما كان بها من أذى ثم يأكلها ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليلق أصابعه، فإنه لا يدري في أي طعامه البركة."

قال مجاهد -رحمه الله-: "لو أنفق إنسان ماله كله في الحق لم يكن مبذراً، ولو أنفق مئداً في غير حق كان مبذراً".

ولو أسرف الرجل في أي شيء لشاركه الشيطان فيه سواء مسكن أو مطعم أو مشرب أو مركب، حتى الفراش.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "فراش للرجل، وفراش لامرأته، والثالث للضيف، والرابع للشيطان".

وهكذا حال كثير من الناس، أخذوا يتزودون من ألوان الطعام والشراب، وغفلوا عن الزاد الحقيقي الذي أمرهم به الله رب العالمين. قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ١٩٧)

١- مر أبو حازم سلمة بن دينار على الجزائريين، فقالوا له: يا أبا حازم! هذا لحم طيب شهى، فاشتر، قال: ليس معي ثمنه، قالوا نوخره، قال: أنا أؤخر نفسي." (أي أجاهد نفسي عن شهوة اللحم، ولا أدخل في مذلة الدين).

قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: "لما أمرهم الله بالزاد للسفر في الدنيا، أرشدهم إلى زاد الآخرة وهو استصحاب التقوى، كما قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ...﴾ (الأعراف: ٢٦)

فلما ذكر اللباس الحسي نبه مرشدًا إلى اللباس المعنوي، وهو الخشوع والطاعة والتقوى، وذكر أنه خير من هذا وأنفع، وكان عطاء الخراساني يقول، في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ (البقرة: ١٩٧) يعني: خير زاد للآخرة هي التقوى .

وقال الزمخشري - رحمه الله - في "الكشاف" في تفسير الآية السابقة: أي: اجعلوا زادكم إلى الآخرة اتقاء القبائح، فإن خير الزاد اتقاؤها. وصدق القائل حيث قال:

تزود من التقوى فإنك لا تدري	إذا جنَّ ليلٌ هل تعيش إلى فجر
فكم من صحيحٍ مات من غير علةٍ	وكم من سقيم عاش حينًا من الدهر
وكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكًا	وقد نُسِجَت أكفانه وهو لا يدري
وكم من عروسٍ زينوها لزوجها	وقد نُسِجَت أكفانها ليلة العرس

الوصية الثالثة: لا تترك السحور ولو أن تتجرع جرعة من ماء:

فمن ترك السحور متعمدًا؛ فقد ترك وصية الرسول ﷺ وفاته من الخير الكثير. فقد أخرج النسائي بسند صحيح عن عبد الله بن الحارث عن رجلٍ من أصحاب النبي ﷺ قال: **دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَتَسَحَّرُ فَقَالَ: "إِنَّهَا بَرَكَةٌ أَعْطَاكُمْ اللَّهُ إِيَّاهَا فَلَا تَدَعُوهَا"**. أي: فلا تتزكؤها. قال ابن المنذر - رحمه الله -: "أجمع العلماء أن السحور مندوب إليه مستحب، ولا مآثم على من تركه، وحض النبي ﷺ أمته عليه؛ ليكون قوة لهم على صيامهم". (انظر شرح البخاري لابن بطال: ٤٠٥ / ٤).

وأخرج الطبراني في الكبير عن سلمان ﷺ قال: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْبَرَكَةُ فِي ثَلَاثَةٍ؛ فِي الْجَمَاعَةِ وَالثَّرِيدِ وَالسُّحُورِ"**. (الصحيحة: ١٠٤٥).

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن العرياض بن سارية ﷺ قال: **سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو إِلَى السُّحُورِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارِكِ، وَقَالَ: هَلُمُّوا إِلَى الْغَدَاءِ الْمُبَارِكِ**. (صحيح النسائي: ٢١٦٢)

وأخرج الإمام أحمد والنسائي واللفظ له عن المقدام بن معد يكرب ﷺ قال: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عَلَيْكُمْ بِغَدَاءِ السُّحُورِ (١)، فَإِنَّهُ هُوَ الْغَدَاءُ الْمُبَارِكُ"**. (صحيح النسائي: ٢١٦٣) (صحيح الجامع: ٤٠٨١)

١- السحور: بالفتح اسم لما يؤكل وقت السحر، والسحور: هو المصدر أو فعل الفاعل، وكلا الضيبتين مناسب إذا ذكر لفظ "الطعام"، أما إذا لم يُذكر فلا يصح إلا لفظ السحور بالفتح؛ لأن السحور هو الذي يؤكل. (انظر: معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، د/ أحمد مختار: ١/ ٤٣٩).

وأخرج ابن حبان عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " هو الغذاء المبارك" يعني: السحور".

(صحيح الترغيب والترهيب: ١٠٦٨)

قال ابن دقيق العيد -رحمه الله-: " وفي هذه الأحاديث دليل على استحباب السحور للصائم وتعليل ذلك بأن فيه بركة، وهذه البركة يجوز أن تعود إلى الأمور الأخروية فإن إقامة السنة توجب الأجر وزيادته، ويحتمل أن تعود إلى الأمور الدنيوية؛ كقوة البدن على الصوم وتيسيره من غير إضرار بالصائم ".

(إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام: ٢٦٧/١) (انظر فتح الباري لابن حجر: ٤/ ١٤٠)

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً".

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - كما في "فتح الباري: ٤/ ١٧٢": " البركة في السحور تحصل بجهات متعددة منها: اتباع السنة، ومخالفة أهل الكتاب، التقوي به على العبادة والزيادة على النشاط، ومدافعة سوء الخلق الذي يسيره الجوع، والتسبب بالذكر والدعاء وقت مظنة الإجابة، وتدارك نيّة الصوم لمن أغفلها قبل أن ينام ".

وأخرج ابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: "تَسَحَّرُوا وَلَوْ بِجَزَعَةٍ مِنْ مَاءٍ". (قال الألباني: حسن صحيح).

ومن بركة أكلة السحور: مخالفة أهل الكتاب:

فالسحور أصبح شعار المسلمين لما فيه من مخالفة أهل الكتاب، فإنهم لا يتسحرون.

كما ثبت ذلك في "صحيح مسلم" عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " فَصَلُّ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ (١)، أَكَلَةُ السَّحْرِ (٢) ".

وأخرج الدارمي بسند صحيح عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص قال: كَانَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يَقُولُ: " فَصَلُّ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكَلَةُ السَّحْرِ ".

قال النووي -رحمه الله-: أي الفارق والمميز بين صيامنا وصيامهم: السحور، فإنهم لا يتسحرون ونحن يستحب لنا السحور. (أفاده النووي)

١ - فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب: أي الفارق والمميز بين صيامنا وصيامهم: السحور، فإنهم لا يتسحرون ونحن يستحب لنا السحور. (أفاده النووي)
٢ - أكلة السحر: هي السحور: وأكلة: المرة الواحدة من الأكل كالغدوة والعشبة وإن كثر المأكول فيها، والأكلة: بضم الهمزة: اللقمة، والصواب: فتح الهمزة (أفاده النووي - رحمه الله -)

وقال ابن دقيق العيد -رحمه الله-: "ومما يغلل به استحباب السحور: المخالفة لأهل الكتاب لأنه ممتنع عندهم، وهذا أحد الوجوه المنقضية للزيادة في الأجور الأخروية". اهـ
(فتح الباري لابن حجر: ٤/ ١٤٠) (إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام: ١/ ٢٦٧)

وقال القرطبي -رحمه الله- في الحديث السابق: هذا الحديث يدل على أن السحور من خصائص هذه الأمة، ومما خف به عنهم: أكلة السحر". (الديباج على مسلم: ١٩٦: ٣)

وقال الصنعاني -رحمه الله- كما في "سبل السلام" عند قول النبي ﷺ: **"تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً"**: "والبركة المشار إليها في الحديث هي: اتباع السنة، ومخالفة أهل الكتاب، للحديث الذي أخرجه مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **"فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر"**^(١)، والتَّقْوَى بأكلة السحور على العبادة وزيادة النشاط". اهـ.

ومن بركة أكلة السحور كذلك أن الله وملائكته يصلون على المتسحرين.

فقد أخرج ابن حبان والطبراني عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: **"إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ^(٢) عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ"**. (صحيح الترغيب والترهيب: ١٠٦٦) (صحيح الجامع: ١٨٤٤)

وأخرج الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"السحور أكله بركة، فلا تدعوه، ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين"**. (صحيح الجامع: ٣٦٨٣)

• يستحب أن يجعل في السحور تمرًا:

وذلك للحديث الذي أخرجه أبو داود وابن حبان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"نِعْمَ سَحُورُ الْمُؤْمِنِ التَّمْرُ"**. (صحيح أبي داود: ٢٣٤٥)

وأخرج الإمام أحمد والنسائي واللفظ له من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ وذلك عند السحور، يا أنس! إنني أريد الصيام، أطعمني شيئًا، فأتيته بتمرٍ وإناءٍ فيه ماء، وذلك بعدما أذن بلال، فقال: يا أنس! انظر رجلاً يأكل معي، فدعوت زيد بن ثابت، فجاء، فقال: إنني قد شربت شربة سويق وأنا أريد الصيام، فقال رسول الله ﷺ: **"وأنا أريد الصيام، فتسحر معي، ثم قام فصلَّى ركعتين، ثم خرج إلى الصلاة"**. (صحيح النسائي: ٢١٦٦)

وفي التسحر بالتمر بركة عظيمة، فيطلب تقديمه في السحور، وكذا في الفطور إن لم يوجد رطب، وإلا فهو أفضل في وقته.

١- يقول القرطبي -رحمه الله-: هذا الحديث يدل على أن السحور من خصائص هذه الأمة، ومما يخفف به عنهم أكلة السحر. (الديباج على مسلم: ١٩٦/٣)
٢- والمقصود بصلاة الله: هي الثناء على العبد في الملائكة الأعلى (قاله أبو العالية؛ نقل هذا عنه البخاري في صحيحه). وصلاة الملائكة: هي الدعاء للعبد كما ورد في الحديث الإمام مالك عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: "إذا صلى أحدكم، ثم جلس في مصلاه لم تنزل الملائكة تصلي عليه: اللهم اغفر له: اللهم اغفر له اللهم تب عليه]، "الحديث.

الوصية الرابعة: عليك بتأخير السحور:

وتأخير السحور أعون على الصوم، وأرفق بالصائم، وفرصة لاغتنام وقت السحر، وأسلم من النوم عن صلاة الفجر. وهناك من الأدلة التي تدل على استحباب تأخير السحور منها:

ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر " - زاد الإمام أحمد: " وأخروا السحور " .

وأخرج البخاري ومسلم عن أنس عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: " تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ . قُلْتُ: كَمْ كَانَ قَدْرُ مَا بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: قَدْرُ خَمْسِينَ آيَةً " .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - كما في " فتح الباري: ١٣٨/٤ " : قال المهلب وغيره: " فيه تقدير الأوقات بأعمال البدن وكانت العرب تقدر الأوقات بالأعمال كقولهم: قدر حلب شاة، وقدر نحر جزور، فعدل زيد بن ثابت رضي الله عنه عن ذلك إلى التقدير بالقراءة إشارة إلى أن ذلك الوقت كان وقت العبادة بالتلاوة .

وقال ابن أبي جمرة: كان صلى الله عليه وسلم ينظر ما هو الأرفق بأتمته فيفعله؛ لأنه لو لم يتسحر لاتبعوه فيشق على بعضهم، ولو تسحر في جوف الليل لشق أيضاً على بعضهم ممن يغلب عليه النوم فقد يفضي إلى ترك الصبح أو يحتاج إلى المجاهدة بالسهر، وقال: فيه أيضاً تقوية على الصيام لعموم الاحتياج إلى الطعام ولو ترك لشق على بعضهم، ولا سيما من كان صفراوياً فقد يغشى عليه فيفضي إلى الإفطار في رمضان .

وقال أيضاً: وفي الحديث تأنيس الفاضل أصحابه بالمؤكلة، وجواز المشي بالليل للحاجة؛ لأن زيد ابن ثابت ما كان يبيت مع النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه الاجتماع على السحور، وفيه حسن الأدب في العبارة؛ لقوله: "تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم" ولم يقل نحن ورسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لما يشعر لفظ المعية بالتبعية " .

(فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر: ١٣٨ / ٤)

وأخرج النسائي في السنن الصغرى عن زر بن حبيش قال: " تَسَحَّرْتُ مَعَ حُدَيْفَةَ، ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الصَّلَاةِ، فَلَمَّا أَتَيْنَا الْمَسْجِدَ صَلَّيْنَا رَكَعَتَيْنِ، وَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا إِلَّا هُنَيْهَةٌ " . (قال الألباني: صحيح) وأخرج البخاري من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ أَذَانُ بَلَالٍ مِنْ سَحُورِهِ، فَإِنَّهُ يُؤَدِّنُ - أَوْ يُنَادِي بَلِيلٍ - لِيَرْجِعَ قَائِمَكُمْ، وَلِيُنَبِّئَ نَائِمَكُمْ... " .

وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه النسائي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا أنس إني أريد الصيام، أطمعني شيئاً، فاتيته بتمر وإناء فيه ماء، وذلك بعدما أذن بلال " . أي بعد الأذان الأول .

وأخرج الطبراني في "الكبير" عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ثلاث من أخلاق النبوة: تعجيل الإفطار، وتأخير السحور، ووضع اليمين على الشمال في الصلاة " . (صحيح الجامع: ٣٠٣٨)

وتأخير السحور يجعل الإنسان يتعرض للوقت المبارك (وقت السحر):

فوقت السحور وقت مبارك من جهات متعددة، فهو وقت النزول الإلهي، وهو وقت إجابة الدعوات. فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " **يَنْزِلُ رَبُّنَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟** ".

وهو أيضًا من أفضل أوقات الاستغفار: وقد أثنى الله تعالى على المستغفرين في هذا الوقت قال تعالى: **﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾** (آل عمران: ١٧)

وتأخير السحور يجعل الإنسان يدرك صلاة الفجر في وقتها:

لأن النائم قد تفوته صلاة الفجر، أما الذي يُؤخَّر السحور فهو أقرب الناس حفاظًا على هذه الصلاة العظيمة، التي قال تعالى عنها: **﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لَدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾** (الإسراء: ٧٨)

قال المفسرون: **﴿وقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾** أي: صلاة الفجر، وسميت قرآنًا، لمشروعية إطالة القرآن فيها أطول من غيرها، ولفضل القراءة فيها، حيث شهدها الله، وملائكة الليل وملائكة النهار، والتي قال عنها صلى الله عليه وسلم: " **ومن صَلَّى الصبح في جماعة فكأنما صَلَّى الليل كله**". (رواه مسلم)، كما أن تأخير السحور أضمن لإجابة المؤذن بصلاة الفجر ومتابعته، ولا يخفى ما في ذلك من الأجر والثواب.

وكان صحابة النبي صلى الله عليه وسلم يسمون السحور بالفلاح.

فقد أخرج الإمام أحمد والنسائي وابن خزيمة والحاكم من حديث النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- قال في حديث: "... ثم قمنا معه -أي النبي صلى الله عليه وسلم- ليلة سبع وعشرين حتى ظننا أننا لا ندرك الفلاح، وكنا ندعو السحور الفلاح".

. وأخرج أبو داود والنسائي من حديث أبي نر رضي الله عنه قال في حديث له: "..... فلما كانت الرابعة لم يقم - أي النبي صلى الله عليه وسلم - فلما كانت الثالثة جمع أهله ونساءه والناس فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح.

قال: قلت: وما الفلاح؟ قال: السحور، ثم لم يقم بنا بقية الشهر..... ". الحديث

فما أسعدك يا عبد الله، يا من أطعت الله واستجبت لأمره، تأكل الأكلة، تكون لك فيها كل هذه البركة.

والخلاصة: أن تأخير تناول السحور يصبح عبادةً إذا نوى بها التقوي في طاعة الله، والمتابعة لرسول

الله صلى الله عليه وسلم.

والتبكير بالسحور والتعجيل به يؤدي في الغالب إلى: تضييع صلاة الفجر في جماعة. وشعور الصائم بالجوع والعطش مبكرًا، وهذا يؤدي بالطبع إلى قصور في قراءة القرآن، وفتور في العبادة، والعمل.

تنبيه: هناك من يستمر في تناول السحور حتى يتشهد المؤذن، وهذا خطأ كبير يقع فيه البعض. فيجب على الإنسان أن يتوقف عن تناول الطعام والشراب عند سماع أذان الفجر؛ لأن الأذان إعلام بدخول الوقت، والصيام شرعًا هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس بنية التعبد.

الوصية الخامسة: عليك بتعجيل الإفطار:

وتعجيل الفطر من هدي النبي ﷺ.

- فقد أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: "كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ وَهُوَ صَائِمٌ، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ قَالَ لِبَعْضِ الْقَوْمِ: يَا فَلَانُ! قُمْ فَاجِدْخَ^(١) لَنَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ أَمْسَيْتَ، قَالَ: انزِلْ فَاجِدْخَ لَنَا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَلَوْ أَمْسَيْتَ، قَالَ: انزِلْ فَاجِدْخَ لَنَا، قَالَ: إِنَّ عَلَيكَ نَهَارًا، قَالَ: انزِلْ فَاجِدْخَ لَنَا، فَنَزَلَ فَجَدَّحَ لَهُمْ، فَشَرِبَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هَاهُنَا، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ".

- وفي رواية عند الإمام مسلم "كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَلَمَّا غَابَتِ الشَّمْسُ قَالَ لِرَجُلٍ: انزِلْ فَاجِدْخَ لَنَا"، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ أَمْسَيْتَ، قَالَ: "انزِلْ فَاجِدْخَ لَنَا"، قَالَ: إِنَّ عَلَيْنَا نَهَارًا، فَنَزَلَ فَجَدَّحَ لَهُ فَشَرِبَ، ثُمَّ قَالَ: "إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هَاهُنَا، وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ".

مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْخَيْرَ كُلَّ الْخَيْرِ فِي اتِّبَاعِ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَمَّا كَانَ الصَّيَامُ مِنْ أَجْلِ الْعِبَادَاتِ وَأَعْظَمَ الْفُرِيَّاتِ، كَانَ لِيَزَامًا عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَلْتَزِمَ هَدْيَ النَّبِيِّ ﷺ فِيهِ الَّذِي حَثَّ عَلَى تَعَجِيلِ الْفِطْرِ.

وفي الحديث السابق يروي عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه أنهم كانوا مع النبي ﷺ في سفر، وكان صائماً، فلما غربت الشمس أمر النبي ﷺ رجلاً أن يجدح لهم - بأن يخلط الشعير المدقوق أو الدقيق باللبن أو الماء ويقبله في القدر بعود ونحوه - وذلك ليفطروا عليه، فظن الرجل أن وقت الإفطار لم يحن بعد، فقال للنبي ﷺ: يا رسول الله! لو أخرت الإفطار قليلاً؛ للتأكد من دخول وقت الغروب، فكرر النبي ﷺ أمره وقال له: "قُمْ فَاجِدْخَ لَنَا"، وكرر الرجل إجابته، وفي المرة الثالثة قال له الرجل: "إِنَّ عَلَيْكَ نَهَارًا"، أي فلم نزل في وقت النهار ولم تغرب الشمس؛ لتوهمه أن ذلك الضوء الذي يراه من النهار الذي يجب صومه، وفي المرة الرابعة فعل الرجل ما أمره به النبي ﷺ، فشرب النبي ﷺ، ثم أخبرهم وعلمهم أنه إذا

١- الجدح: تحريك الطعام في القدر بعود ونحوه.

عَرَبَتِ الشَّمْسُ وَدَخَلَ اللَّيْلُ مِنْ جِهَةِ الْمَشْرِقِ - ذَلِكَ آخِرُ النَّهَارِ وَأَوَّلُ أَوْقَاتِ اللَّيْلِ - فَقَدْ حَلَّ وَقَتُ الْفِطْرِ لِلصَّائِمِ. وَبِهَذَا يَكُونُ تَعْجِيلُ الْفِطْرِ عِنْدَ تَحَقُّقِ غُرُوبِ الشَّمْسِ مُبَاشَرَةً؛ لِئَلَّا يُزَادَ فِي النَّهَارِ مِنَ اللَّيْلِ، وَلِأَنَّهُ أَرْفَقُ بِالصَّائِمِ، وَأَقْوَى فِي قَبُولِ الرُّخْصَةِ، وَشُكْرِ النُّعْمَةِ. (انظر فتح الباري: ٤/ ١٩٩)

وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يُصَلِّي المغرب [وهو صائمًا] حتى يُفطر، ولو على شربة ماء ". (صحيح الجامع: ٤٨٥٨)

وأخرجه البزار وأبو يعلى بلفظ: " ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قطُّ صَلَّى صلاة المغرب حتى يُفطر، ولو على شربة من ماء ". (صحيح الترغيب والترهيب: ١٠٧٦)

وتعجيل الفطر وتأخير السحور من أخلاق النبوة.

كما مر بنا في الحديث الذي أخرجه الطبراني في "الكبير" عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

" ثلاث من أخلاق النبوة: تعجيل الإفطار، وتأخير السحور، ووضع اليمين على الشمال في الصلاة." (صحيح الجامع: ٣٠٣٨)

- وأخرج الطبراني أيضا في الكبير من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنا معشر الأنبياء، أمرنا أن نعجل إفطارنا، ونؤخر سحورنا، ونضع أيماننا على شمائلنا في الصلاة" - وفي رواية " وأن نضرب بأيماننا على شمائلنا ". (صحيح الجامع: ٢٢٨٦)

قال المناوي - رحمه الله - في " فيض القدير: ٦/ ٤٥٠ ": " تعجيله بعد تيقن الغروب من سنن المرسلين، فمن حافظ عليه تخلق بأخلاقهم، ولأن فيه مخالفة أهل الكتاب في تأخيرهم إلى اشتباك النجوم، وفي ملتنا هذا شعار أهل البدع، فمن خالفهم واتبع السنة لم يزل بخير، فإن آخر غير معتقد وجوب التأخير ولا ندبه، فلا خير فيه كما قال الطيبي - رحمه الله -: إن متابعة الرسول هو الطريق المستقيم، ومن تعوج عنها فقد ارتكب المعوج من الضلال ولو في العبادة ".
وقال الإمام الشافعي - رحمه الله -: " وأحب تعجيل الفطر وتأخير السحور؛ اتباعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ".
(مختصر المزني: ٨/ ١٥٣)

والناس على السنة طالما أنهم يعجلون الفطر:

فقد أخرج ابن حبان من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تزال أمتي على سنتي، ما لم تنتظر بفطرها النجوم ". (صحيح الترغيب والترهيب: ١٠٧٤)

وهذه الخيرية تصيب الأمة بأسرها لبركة اتباع السنة، وينال محيي هذه السنة مخالفة لأهل الكتاب من هذه الخيرية النصيب الوافر.

والناس بخير ما عجلوا الفطر.

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث أبي نريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْإِفْطَارَ ". (صحيح الجامع: ٧٢٨)

قال القسطلاني -رحمه الله-: " تعجيل الفطر وتأخير السحور من خصائص هذه الأمة ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ " - زاد الإمام أحمد: " وَأَخَّرُوا السُّحُورَ ".

قال النووي -رحمه الله- في شرحه على مسلم: ٢٠٨/٧: "فيه الحث على تعجيل الفطر بعد تحقق غروب الشمس، ومعناه لا يزال أمر الأمة منتظمًا، وهم بخير ما داموا محافظين على هذه السنة، وإذا أخروه (أي: الفطر) كان ذلك علامة على فساد يقعون فيه". اهـ

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أُمِّ حَكِيمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " عَجَلُوا الْإِفْطَارَ وَأَخْرُوا السُّحُورَ ". (صحيح الجامع: ٣٩٨٩) (الصحيحة: ١١١٣)

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي عَطِيَّةِ الْوَادِعِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَمَسْرُوقٌ عَلَى عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقُلْنَا: " يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! رَجُلَانِ مِنَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، أَحَدُهُمَا: يُعَجِّلُ الْإِفْطَارَ وَيُعَجِّلُ الصَّلَاةَ، وَالْآخَرُ: يُؤَخِّرُ الْإِفْطَارَ وَيُؤَخِّرُ الصَّلَاةَ"، قَالَتْ: " أَيُّهُمَا الَّذِي يُعَجِّلُ الْإِفْطَارَ وَيُعَجِّلُ الصَّلَاةَ؟". قَالَ: قُلْنَا: عَبْدُ اللَّهِ، يَعْنِي: ابْنُ مَسْعُودٍ. قَالَتْ: " كَذَلِكَ كَانَ يَصْنَعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، زَادَ أَبُو كُرَيْبٍ: وَالْآخِرُ أَبُو مُوسَى رضي الله عنه ". (صحيح أبي داود: ٢٣٥٤) (صحيح النسائي: ٢١٥٨)

فَالْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ فِي اتِّبَاعِ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالشَّرُّ كُلُّ الشَّرِّ يَأْتِي مِنَ الْإِبْتِدَاعِ فِي الدِّينِ، وَلَمَّا كَانَ الصِّيَامُ مِنْ أَجْلِ الْعِبَادَاتِ وَأَعْظَمَ الْقُرْبَاتِ، كَانَ لِرِزَامًا عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَلْتَزِمَ هَدْيَ النَّبِيِّ ﷺ فِيهِ. وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يُخْبِرُ التَّابِعِيُّ أَبُو عَطِيَّةَ الْوَادِعِيُّ أَنَّهُ دَخَلَ هُوَ وَمَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ بْنِ مَالِكٍ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَكَانَ لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ عَلَيْهَا إِلَّا بَعْدَ اسْتِئْذَانٍ، فَسَأَلَهَا مَسْرُوقٌ عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، كَانَ الْأَوَّلُ إِذَا كَانَ صَائِمًا يُعَجِّلُ صَلَاتَهُ لِلْمَغْرِبِ، وَيُعَجِّلُ بِإِفْطَارِهِ، فَيَفْطِرُ عِنْدَ تَحَقُّقِ الْغُرُوبِ، وَالْآخِرُ إِذَا كَانَ صَائِمًا يُؤَخِّرُ الْمَغْرِبَ وَالْإِفْطَارَ، وَالْمِرَادُ بِالتَّأخِيرِ عَدَمُ الْمَبَالِغَةِ فِي التَّعْجِيلِ، فَسَأَلَتْ: مَنْ يُعَجِّلُ الْإِفْطَارَ وَصَلَاةَ الْمَغْرِبِ؟ وَسَأَلَتْ عَنْهُ دُونَ الثَّانِي؛ لِأَنَّهُ أَتَى بِمَا يُنْتَنَى عَلَيْهِ بِهِ، فَاحْبَبْتُ مَعْرِفَتَهُ؛ لِئَنِّي عَلَيْهِ بِذَلِكَ، فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَتْ: " هَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ "، أَي: كَانَ يُعَجِّلُ الْمَغْرِبَ وَالْإِفْطَارَ كَفِعْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه. وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ الْآخَرَ الَّذِي يُؤَخِّرُ الْإِفْطَارَ وَيُؤَخِّرُ الصَّلَاةَ هُوَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه، فَيَحْمَلُ عَمَلُ ابْنِ مَسْعُودٍ عَلَى السُّنَّةِ، وَعَمَلُ أَبِي مُوسَى عَلَى بَيَانِ الْجَوَازِ.

قال عمرو بن ميمون الأزدي-رحمه الله -: " كان أصحاب محمد ﷺ أسرع الناس فطرًا، وأبطأهم سحورًا ". (أخرجه عبد الرزاق في مصنفه)

وأخرج ابن عدي في الكامل من حديث أنس ﷺ قال: " بكَرُوا بِالْإِفْطَارِ، وَأَخَّرُوا السُّحُورَ ".

(الصحيحة: ١٧٧٣) (صحيح الجامع: ٢٨٣٥)

قال الألباني-رحمه الله- في حاشية صحيح الجامع: وهو في حكم المرفوع، لا سيما وله شاهد مرفوع من حديث ابن عباس- رضي الله عنهما- وهو مخرج في صفة الصلاة ". اهـ.

قال ابن عبد البر-رحمه الله-: " أخبار تعجيل الفطر وتأخير السحور متواترة ".

تنبيه: بعض الناس يظنون أنه لا يجوز لهم الإفطار إلا بعد أن يتشهد المؤذن، أو بعد الانتهاء من الأذان، وهذا اعتقاد باطل، حيث إنه يجوز للصائم أن يشرب أو يأكل عند سماع الأذان مباشرة، لكن يُستحبُّ له ترديد الأذان للفوز بالأجر والثواب.

وتعجيل الفطر يكون لمخالفة أهل الكتاب:

فقد أخرج ابن ماجه وابن خزيمة من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ، فَإِنَّ الْيَهُودَ يُؤَخَّرُونَ ". (صحيح الجامع: ٧٦٩٥)

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَلَ النَّاسُ الْفِطْرَ، لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخَّرُونَ ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ١٠٧٥) (صحيح الجامع: ٧٦٨٩) (صحيح أبي داود: ٢٣٥٣)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: " وهذا نص في أن ظهور الدين الحاصل بتعجيل الفطر لأجل مخالفة اليهود والنصارى، وإذا كانت مخالفتهم سببا لظهور الدين، فإنما المقصود بإرسال الرسل أن يظهر دين الله على الدين كله، فتكون نفس مخالفتهم من أكبر مقاصد البعثة ". اهـ

قال المناوي-رحمه الله- في " فيض القدير: ٤٥٠/٦ ": " تعجيل الفطر فيه مخالفة أهل الكتاب في

تأخيرهم إلى اشتباك النجوم، وفي ملتنا هذا شعار أهل البدع، فمن خالفهم واتبع السنة لم يزل بخير،

فإن آخر غير معتقد وجوب التأخير ولا ندبه، فلا خير فيه كما قال الطيبي - رحمه الله -: إن متابعة

الرسول هو الطريق المستقيم، ومن تعوج عنها فقد ارتكب المعوج من الضلال ولو في العبادة ".

وقال أيضًا-رحمه الله-: " وتعجيل الفطر امتثالا للسنة ومخالفة لأهل الكتاب، حيث يؤخرون الفطر إلى

ظهور النجوم، وفيه إيماء إلى أن فساد الأمور يتعلق بتغيير هذه السنة، وأن تأخير الفطر علّم على

فساد الأمور ". اهـ (فيض القدير: ٣٩٥/٦)

الوصية السادسة: عند الإفطار لا تبدأ بالطعام، ولكن أبدأ بالرطب، فإن لم تجد فالتمر، فإن لم تجد فالماء:

وهذا هو هدي النبي ﷺ. فقد أخرج أبو داود عن أنس بن مالك ﷺ قال: **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُفْطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رُطَبَاتٌ، فَتَمْرَاتٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَمْرَاتٌ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ .** (صحيح أبي داود: ٢٣٥٦)

وأخرج الترمذي عن سلمان بن عامر الضبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: **"إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيَفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ (١) إِنَّهُ بَرَكَةٌ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَى الْمَاءِ فَإِنَّهُ طَهُورٌ ."**

وأخرج أبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان من حديث أنس ﷺ قال: **" مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَطَّ صَلَى صَلَاةَ الْمَغْرَبِ حَتَّى يَفْطِرَ، وَلَوْ عَلَى شَرْبَةِ مِنْ مَاءٍ ."** (صحيح الترغيب والترهيب: ١٠٧٦)

وفي الحديث السابق أن النبي ﷺ **"كَانَ يُفْطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ"**، أي: يَأْخُذُ عِدَدًا مِنَ الرُّطَبَاتِ يُفْطِرُ عَلَيْهِنَّ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ الْمَغْرِبَ، وَهَذَا مِنْ بَابِ تَعْجِيلِ الْفِطْرِ، وَ"الرُّطْبُ": الْبَلْحُ وَتَمْرُ النَّخْلِ الْعَضُّ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ وَيُصْبِحَ تَمْرًا، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ، أَي: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ رُطَبَاتٍ، أَفْطَرَ عَلَى التَّمْرِ، "فَإِنْ لَمْ تَكُنْ"، أَي: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ رُطَبَاتٍ، **"حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ"**، أَي: شَرِبَ قَلِيلًا مِنَ الْمَاءِ، وَ"الْحَسَوَةُ": الْجَزَعَةُ مِنَ الشَّرَابِ. وَهَذَا الْهَدْيُ النَّبَوِيُّ فِيهِ مَا فِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ الصَّحِيَّةِ، فَلَوْ بَدَأَ الْإِنْسَانُ إِفْطَارَهُ بِالرُّطْبِ أَوْ التَّمْرِ وَالْمَاءِ فَهَذَا يَفِيدُ الْجِسْمَ إِفَادَةً عَظِيمَةً، فَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الطَّبِّ: أَنَّ الْأَمْعَاءَ تَمْتَصُّ الْمَوَادَّ السَّكْرِيَّةَ الذَّائِبَةَ فِي أَقَلِّ مِنْ خَمْسِ دَقَائِقَ، فَيَرْتَوِي الْجِسْمَ وَتَزُولُ أَعْرَاضُ نَقْصِ السُّكْرِ وَالْمَاءِ فِيهِ، لِأَنَّ سُكْرَ الدَّمِ يَنْخَفِضُ فِي أَثْنَاءِ الصَّوْمِ؛ فَيُؤَدِّي إِلَى الشُّعُورِ بِالْجُوعِ وَإِلَى بَعْضِ التَّوتُرَاتِ أحيانًا، وَهَذَا سُرْعَانِ مَا يَزُولُ بِتَنَاوُلِ الْمَوَادِّ السَّكْرِيَّةِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَأَمَّا الْمَاءُ، أَي الْإِفْطَارُ عَلَى الْمَاءِ، فَإِنَّ الْكَبِدَ يَحْصُلُ لَهُ بِالصَّوْمِ نَوْعٌ مِنَ الْيَبَسِ، فَإِذَا رَطَّبَ بِالْمَاءِ كَمَلَ انْتِفَاعُهُ بِالْغَدَاءِ، فَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ. (مخالفات رمضان للشيخ عبد العزيز السرحان ص: ١٦)

وقد أثبت أهل الطب أيضًا أهمية الإفطار على الرطب أو التمر؛ وذلك لأن الصائم يعتمد على ما يوجد بجسمه من سكر وخاصة المخزون في الكبد، والسكر الموجود في طعام السحور يكفي ست ساعات فقط من السحور، وبعد ذلك يبدأ الإمداد من المخزون الموجود بالكبد، ومن هنا فإن الصائم إذا أفطر على الرطب أو التمر والتي تحتوي على سكريات أحادية مثل الفركتوز، فإنها تصل سريعًا إلى الكبد والدم الذي يصل بدوره إلى الأعضاء وخاصة المخ، فيعطي الجسم الطاقة اللازمة له بعد الإفطار، أما الذي يملأ معدته بالطعام فيحتاج لمدة من ساعتين إلى ثلاثة ساعات حتى تمتص أمعاؤه السكر، ويُستفاد منه كطاقة للجسم.

١- إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر: والأمر هنا للندب.

يقول ابن القيم -رحمه الله- كما في "زاد المعاد: ٢/٥٠": " وكان ﷺ يحض على الفطر بالتمر، فإن لم يجد فعلى الماء، هذا من كمال شفقتة على أمته ونصحهم، فإن إعطاء الشيء الحلو مع خلو المعدة أدعى إلى قبوله، وانتفاع القوى به، ولاسيما القوى الباصرة، فإنها تقوى به... وأما الماء فإن الكبد يحصل لها بالصوم نوع يُيسر، فإذا رطبت بالماء كمل انتفاعها بالغذاء بعده، ولهذا كان الأولى بالظمان الجائع، أن يبدأ قبل الأكل بشرب قليل من الماء، ثم يأكل بعده، هذا مع ما في التمر والماء من الخاصية التي بها تأثير في صلاح القلب، لا يعلمها إلا أطباء القلوب، وكان ﷺ يفطر قبل أن يصلي، وكان فطره على رطبات إن وجدها، فإن لم يجدها فعلى تمرات، فإن لم يجد فعلى حسواتٍ من ماء؛ تطفئ لهيب المعدة وحرارة الصوم، فتنتبه بعده للطعام، وتأخذه بشهوة .. اه باختصار.

وذكر ابن القيم أيضًا -رحمه الله- فوائد الرطب والتمر فقال كما في زاد المعاد: ٤/٢٩١: " وهو مقوي للكبد، ملين للطبع، يزيد من الباءة: أي الجماع، وهو أكثر الثمار تغذية للبدن، فهو فاكهة، وغذاء، ودواء، وشراب، وحلو ". اه

الوصية السابعة: لا تجلس على الطعام وتترك صلاة المغرب:

فمن الناس من يجلس على مائدة الطعام بعد أذان المغرب تاركًا الصلاة، ظنًا منه أن هذا هو المقصود بتعجيل الفطر وهذا خطأ، وقد وقع فاعل هذا في عدة محاذير منها: -

١- أن هذا خلاف هدي النبي ﷺ، إذ أن النبي ﷺ كان يفطر على رطب أو تمر فإن لم يجد حسا حسواتٍ من الماء ثم ذهب الي الصلاة، ودليل ذلك ما أخرجه أبو داود والترمذي عن أنس ؓ قال: " كان رسول الله ﷺ يفطر على رطباتٍ قبل أن يُصلي، فإن لم تكن رطبات فعلى تمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من الماء ". (حسنه الألباني في الإرواء برقم: ٩٢٢)

وهذا فيه ما فيه من الفوائد الصحيّة، فلو بدأ الإنسان إفطاره بالرطب أو التمر والماء فهذا يفيد الجسم إفادة عظيمة، فقد نكر بعض أهل الطب: أن الأمعاء تمتص المواد السكرية الذاتية في أقل من خمس دقائق، فيرتوي الجسم وتزول أعراض نقص السكر والماء فيه، لأن سكر الدم ينخفض في أثناء الصوم؛ فيؤدي إلى الشعور بالجوع وإلى بعض التوترات أحيانًا، وهذا سرعان ما يزول بتناول المواد السكرية، وقال بعضهم: وأما الماء، أي الإفطار على الماء، فإن الكبد يحصل له بالصوم نوع من اليبس، فإذا رطب بالماء كمل انتفاعه بالغذاء، فصلّى الله وسلم على نبينا الرؤوف الرحيم.

(مخالفات رمضان للشيخ عبد العزيز السدحان ص ١٦)

ويقول ابن القيم -رحمه الله- كما في "زاد المعاد: ٢/٥٠": فإن إعطاء الطبيعة الشيء الحلو مع خلو المعدة أدعى إلى قبوله، وانتفاع القوى به، ولاسيما القوى الباصرة، فإنها تقوى به... وأما الماء فإن الكبد يحصل لها بالصوم نوع يُبَس، فإذا رطبت بالماء كمل انتفاعها بالغذاء بعده، ولهذا كان الأولى بالظمان الجائع، أن يبدأ قبل الأكل بشرب قليل من الماء، ثم يأكل بعده، هذا مع ما في التمر والماء من الخاصية التي بها تأثير في صلاح القلب، لا يعلمها إلا أطباء القلوب. اهـ.

أضف إلى هذا أن من بدأ بالرطب أو التمر والماء، ثم ذهب للصلاة، ثم رجع لتناول الطعام، فهذا لا يأكل كثيراً، فلا يصاب بالتخمة، ويذهب إلى صلاة التراويح طيب النفس نشيط، بخلاف من جلس مباشرة بعد الأذان للطعام، فهذا يأكل ولا يشعر بالشبع إلا بعد ثلث ساعة، كما أثبت هذا أهل الطب فيصاب بالتخمة، ويذهب إلى صلاة التراويح خبيث النفس كسلان.

٢- من المحاذير كذلك ترك صلاة الجماعة في المسجد، وهي واجبة على الراجح في حق الرجال، بالإضافة إلى ضياع الأجر الكبير المترتب عليها.

٣- ومن المحاذير كذلك أنه يصلّي المغرب بعد وقته، لأن آخر وقت المغرب هو غياب الشفق الأحمر، ولكن هذا الرجل يصلي المغرب بعد غياب الشفق الأحمر، وقبل وقت العشاء بدقائق، وينقرها نقراً، والنبى ﷺ أخبرنا: " إن أحب الأعمال إلى الله الصلاة على وقتها ". (رواه البخاري)

الوصية الثامنة: لا تترك الدعاء أثناء الصيام وعند الفطر:

لا تترك أخي الحبيب الدعاء أثناء الصيام.

فقد ذكر الله تعالى الدعاء بعد ذكر آيات الصيام فقال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمُ وَعَلَّامٌ لِّشُكْرِكُمْ (١٨٥) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٥، ١٨٦)

يقول ابن كثير -رحمه الله- في "تفسيره: ١/٢١٩": ذكر الله تعالى هذه الآية الباعثة على الدعاء متخللة بين أحكام الصيام إرشاداً إلى الاجتهاد في الدعاء عند إكمال العدة، بل وكذا كل فطر.

وأخرج الإمام أحمد من حديث أبي هريرة أو أبي سعيد ^(١) قال: قال رسول الله ﷺ: " إنَّ لله عتقاً في كلِّ يومٍ وليلة، لكلِّ عبدٍ منهم دعوةٌ مستجابة ".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: " يعني في رمضان ". (أطراف المسند لابن حجر: ٧/٢٠٣)

١- قال محقق المسند: ٤٢٠/١٢: إسناده صحيح على شرط الشيخين، والشك في الصحابي راوي الحديث لا يضر، فالصحابة كلهم عدول.

وعند البزار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " **إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عُنُقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ - يَعْنِي: فِي رَمَضَانَ - ، وَإِنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً .**"

(صحيح الترغيب والترهيب: ١٠٠٢)

فالصائم له دعوة مستجابة كما بيّن هذا الحبيب النبي ﷺ.

ففي الحديث الذي أخرجه الترمذي والبيهقي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " **ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ: دَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ .**" (صحيح الجامع: ٣٠٣٠)

قال المناوي - رحمه الله -: " **ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ**" أي: عند الله تعالى إذا توفرت شروطها^(١). " **دَعْوَةُ الصَّائِمِ**" حتى يفطر، ومراده كامل الصوم الذي صان جميع جوارحه عن المخالفات، فيجاب دعاؤه لطهارة جسده بمخالفة هواه ". (فيض القدير للمناوي: ٣ / ٣٠٠)

وأخرج البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " **ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ لَا تُرَدُّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ لَوْلَدِهِ، وَدَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ .**" (صحيح الجامع: ٣٠٣٢)

وعند الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " **ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ - وَفِي رَوَايَةٍ: حِينَ يَفْطِرُ - وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ .**"

(حسنه الحافظ ابن حجر في أمالي الأذكار)

• أما الدعاء عند الإفطار فقد كان من هدي النبي ﷺ أن يدعو عند فطره فيقول، ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ العُرُوقُ وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللّهُ.

فقد أخرج أبو داود بسند حسن عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: " **كَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَابْتَلَّتِ العُرُوقُ، وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللّهُ .**"

(صحيح أبي داود: ٢٣٥٧) (صحيح الجامع: ٤٦٧٨)

وفي هذا الذكر اعتراف بفضل الله تعالى في إذهاب الجوع والظما والإنعام بالطعام والشراب، فله الحمد والمنة.

قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ إِذَا أَفْطَرَ: " **اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَغْفِرَ لِي .**" (رواه ابن ماجه)

تنبيه: هناك أحاديث ضعيفة يرددها البعض عند الإفطار، ومنها حديث رواه أبو داود عن معاذ بن زهره أنه بلغه أن النبي ﷺ كان إذا أفطر قال: " **اللّهُمَّ لَكَ صُنْتُ وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ .**"

١- بأن لا يدعوا باثم أو قطيعة رحم، أو يدعوا على نفسه أو ولده، وأن يستفتح دعائه بحمد الله تعالى والثناء عليه بما هو أهله، ثم يصلي ويسلم على النبي ﷺ، ويختم دعائه أيضاً بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأن يستحضر قلبه أثناء الدعاء، فذلك أرجى للقبول.

- وفي رواية عند الطبراني في الصغير والأوسط عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَفْطَرَ، قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ، وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ".

وهذا الحديث قال عنه الإمام الشوكاني في "نيل الأوطار" والحافظ ابن حجر العسقلاني في "التلخيص الحبير": إسناده ضعيف، وقال عنه الإمام الألباني في "إرواء الغليل": حديث ضعيف.

ملاحظة: يضيف البعض للدعاء السابق عبارة (وبك آمنت وعليك توكلت): وهذه الزيادة لا أصل لها، قال الملا علي القاري في *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*: "فزيادة، (وبك آمنت) لا أصل لها وإن كان معناها صحيحًا، وكذا زيادة (وعليك توكلت)".

وأيضًا هناك حديث أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ، وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ، فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ".

(ضعفه الألباني في "الإرواء": ٣٦/٤)

الوصية التاسعة: لا تشغل بالإنظار عن ترديد الأذان:

وهذا خطأ شائع، حيث ينشغل بعض الصائمين بالإفطار عن ترديد أذان المغرب، مع أن النبي ﷺ قال: "إِذَا سَمِعْتُمْ النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ". (متفق عليه)

فأمرنا النبي ﷺ بترديد الأذان دون تفرقة بين صائم وغيره، وعلى ذلك فيسن للصائم أن يردد أذان المغرب أثناء إفطاره، ولا يوجد مانع من الجمع بينهما.

- وقد مر بنا أن البعض يظن أنه لا يجوز له الإفطار إلا بعد التشهد في الأذان أو الانتهاء من الأذان بالكليّة، فهذا فهم خاطئ، وليس كون الصائم لا يفطر حتى يردد الأذان تأكيدًا لهذا الفهم الخاطئ، فهذا أمر وهذا أمر آخر، فالصائم له أن يأكل أو يشرب بمجرد الأذان، وهو الإعلام بدخول الوقت، لكن الأفضل له لإحراز الفضل التردد.

الوصية العاشرة: لا تسرف في تناول الطعام والشراب:

فالناس في رمضان يستكثرون من تناول ألوان الطعام والشراب، يرددون: "حيّاك الله يا رمضان بالقرع والبادنجان"، فترى الناس في رمضان ينفقون الأوقات والأموال في إعداد أصناف الطعام، فإذا أكلوا فإنهم يأكلون أكل المنهومين، ويشربون شرب الهيم، فيكون رمضان شهر التخمّة والسمنة وأمراض المعدة، وهؤلاء الذين قال عنهم النبي ﷺ كما عند البيهقي: "شَرَارَ أُمَّتِي الَّذِينَ غَدُّوا بِالنِّعَمِ، الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ، وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَابِ، وَيَتَشَدَّقُونَ فِي الْكَلَامِ".

وأخرج ابن ماجه والطبراني في الكبير عن عَطِيَّةِ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ سَلْمَانَ، وَأُكْرَةَ عَلَى طَعَامٍ يَأْكُلُهُ، فَقَالَ: حَسْبِي، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ شَبَعًا (١) فِي الدُّنْيَا، أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ". (قال الألباني: حديث حسن)

وأخرج الترمذي وابن ماجه عن ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- قَالَ: "تَجَشَّأُ (٢) رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: "كُفَّ جُشَاءَكَ عَنَّا، فَإِنَّ أَطْوَلَكُمْ جُوعًا، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَكْثَرُكُمْ شَبَعًا فِي دَارِ الدُّنْيَا". (صحيح ابن ماجه: ٢٧٢١) - وفي رواية: "كُفَّ عَنَّا جُشَاءَكَ، فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ شَبَعًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

وجاء في تحفة الأحوندي: أن النهي عن الجشاء هو النهي عن الشبع؛ لأنه السبب الجالب له ". اهـ وصدق القائل حين قال:

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته أتطلب الربح فيما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

فمن أراد أن يفوز برمضان، ويستشعر حلاوة الإيمان، ويتمتع بقراءة القرآن، ويتلذذ بطول القيام؛ فعليه ألا يُكثِرَ من الطعام والشراب، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١) وقد نقل عن بعض السلف أنه قال: إن الله جمع الطب كله في هذه الآية.

وقال ابن القيم -رحمه الله- في "زاد المعاد" تعليقاً على هذه الآية "فمتى جاوز ذلك كان إسرافاً، وكلاهما مانع للصحة جالب للمرض، أعني عدم الأكل والشرب أو الإسراف فيه، فحفظ الصحة كله في هاتين الكلمتين ". اهـ.

وصدق النبي ﷺ حين قال: " كل واشرب من غير إسراف ولا مخيلة ".

قال ابن بطلال - رحمه الله -: قال الطبري: غير أن الشبع وإن كان مباحاً فإن له حدّاً ينتهي إليه، وما زاد على ذلك فهو سرف، فالمطلق منه: ما أعان الأكل على طاعة ربه، ولم يشغله ثقله عن أداء واجب عليه، وذلك دونما أثقل المعدة، وثبط آكله عن خدمة ربه، والأخذ بحظه من نوافل الخير، فالحق لله على عبده المؤمن أن لا يتعدى في مطعمه ومشربه ما سد الجوع وكسر الظمأ. فإن تعدى في ذلك إلى ما فوّه مما يمنعه القيام بالواجب عليه الله كان قد أسرف في مطعمه ومشربه، وبنحو هذا ورد الخبر عن النبي ﷺ ". (شرح صحيح البخاري - ابن بطلال: ٩/ ٤٦٥)

١ - قال بن المنير-رحمه الله:- ذكر البخاري في "الأشربة" في "باب شرب اللبن للبركة" حديث أنس، وفيه قوله: " فجعلت لا آلو ما جعلت في بطني منه "، فيحتمل أن يكون الشبع المشار إليه في أحاديث الباب من ذلك؛ لأنه طعام بركة، قلت: وهو محتمل إلا في حديث عائشة ثالث أحاديث الباب فإن المراد به الشبع المعتاد لهم، والله أعلم. واختلف في حد الجوع على رأيين ذكرهما في الإحياء، أحدهما: أن يشتهي الخبز وحده فمتى طلب الأدم فليس بجائع، ثانيهما: أنه إذا وقع ريقه على الأرض لم يقع عليه الذباب. وذكر أن مراتب الشبع تنحصر في سبعة، الأول: ما تقوم به الحياة، الثاني: أن يزيد حتى يصوم ويصلي عن قيام وهدان واجبان، الثالث: أن يزيد حتى يقوى على أداء النوافل، الرابع: أن يزيد حتى يقدر على التكسب، وهذان مستحبان، الخامس: أن يملأ الثلث وهذا جائز، السادس: أن يزيد على ذلك وبه يتقل البدن ويكثر النوم وهذا مكروه، السابع: أن يزيد حتى يتضرر وهي البطنة المنهي عنها وهذا حرام اهـ. ويمكن دخول الثالث في الرابع والأول في الثاني والله أعلم ". (فتح الباري لابن حجر: ٩/ ٥٢٨)

٢ - تجشأ: أي أخرج من فمه الجشاء، وهو ريح يخرج من الفم مع صوت عند الشبع.

فالإفراط في المأكل والمشرب سببٌ لكثير من الأمراض، ومدعاة للكسل والفتور عن الطاعة والعبادة. وقد ذكر البيهقي كما في "شعب الإيمان: ٢٢/٥" عن الحلبي-رحمه الله- أنه قال: "وكل طعام حلال، فلا ينبغي لأحد أن يأكل منه ما يثقل بدنه؛ فيحوجه إلى النوم، ويمنعه من العبادة، وليأكل بقدر ما يسكن جوعه، وليكن غرضه من الأكل أن يشتغل بالعبادة ويقوى عليها". اهـ.

يقول الشافعي-رحمه الله-: "البطنة تذهب الفطنة".

وكان بعض العلماء يقول: "إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة".

وقال الجنيد-رحمه الله-: "يجعل أحلكم بينه وبين صدره مخلاة من الطعام ويريد أن يجد حلاوة المناجاة".

فعلى الإنسان أن يقتصد في مطعمه، ومشربه، وملبسه، وهذه من أخلاق النبوة.

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود أن النبي ﷺ قال: "إن الهدى الصالح، والسمت الصالح، والاقتصاد

جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة". (صحيح الجامع: ١٩٩٣)

فالعقل من يأكل ليعيش، لا أن يعيش ليأكل.

ملاحظة: الحديث الذي أخرجه ابن السني وأبو نعيم أن رسول الله ﷺ قال: "صوموا تصحوا".

حديث ضعيف، ضعفه الألباني-رحمه الله- لكن معناه صحيح. ويؤيد هذا المعنى الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ؓ مرفوعاً: "والصيام جنة". أي: وقاية من أدواء الروح والقلب والبدن، فالصوم له تأثير عجيب في حفظ الجوارح الطاهرة، والقوى الباطنة، فهو يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد لها ما استلبته منها أيدي الشهوات وهو من أكبر العون على التقوى.

وعلى هذا ينبغي على الإنسان منا أن يقوم عن الطعام قبل الشبع.

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث المقدام بن معدي كَرِبٍ ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "ما ملأ

أدمي وعاءً شرّاً من بطن^(١)، بحسب ابن آدم أكالات يقمن^(٢) صلبه، فإن كان لا محالة، فتلت ليطعامه،

وتلت لشرابه، وتلت لنفسه". (صحيح الترمذي: ٢٣٨٠) (صحيح الجامع: ٥٦٧٤)

- وفي رواية: "ما ملأ أدمي وعاءً شرّاً من بطن، حسب الأدمي لقيمات^(٣) يقمن صلبه، فإن غلبت

الأدمي نفسه فتلت للطعام، وتلت للشراب، وتلت للنفس".

١- قال طبيب العرب ابن كدة: المعدة بيت الداء.

٢- يقمن: من الإقامة وهذا إشارة إلى الغذاء الضروري.

٣- لقيمات: تصغير لكمة أي دون عشر لقيمات، لأن جمع القلة بالالف والتاء لما دون العشرة.

وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِلَفْظٍ: " فَحَسَبُ ابْنِ آدَمَ أَكَلَاتٍ يُقِمْنَ صُنْبَهُ، فَإِنْ كَانَ فَاعِلًا لَا مَحَالَةَ، فَتُلْتُّ لَطْعَامِهِ، وَتُلْتُّ لَشْرَابِهِ، وَتُلْتُّ لِنَفْسِهِ "، وَفِي لَفْظِ ابْنِ مَاجَهَ: " فَإِنْ غَلَبَتْ ابْنَ آدَمَ نَفْسُهُ فَتُلْتُّ لَطْعَامِهِ، وَتُلْتُّ لَشْرَابِهِ، وَتُلْتُّ لِنَفْسِهِ ".

قال علماؤنا: لو سمع بقراط هذه القسمة، لعجب من هذه الحكمة.

ويذكر أن الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق، فقال لعلي بن الحسين بن واقد: ليس في كتابكم من علم الطب شيء؟، -والعلم علمان: علم الأديان وعلم الأبدان-، فقال له علي: قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابنا. فقال له: ما هي؟ قال: قوله تعالى: ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا** ﴾. فقال النصراني:

ولا يؤثر عن رسولكم شيء من الطب. فقال علي بن الحسين بن واقد: جمع رسول الله ﷺ الطب في ألفاظ يسيرة. قال: ماهي؟ قال: المعدة بيت الأديان، والحمية رأس كل دواء، وأعط كل جسد ما عودته⁽¹⁾، فقال النصراني: ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طباً!.

يقول ابن القيم -رحمه الله- في "زاد المعاد: ١١/٤" شارحاً لهذا الحديث: "الأمراض نوعان: أمراض حادثة (مادية) تكون عن زيادة مادة أفرطت في البدن حتى أضرت بأفعاله الطبيعية، وهي الأمراض الأكثرية، وسببها: إدخال الطعام على البدن قبل هضم الأول، والزيادة على القدر الذي يحتاج إليه البدن، وتناول الأغذية القليلة النفع، البطيئة الهضم، والإكثار من الأغذية المختلفة التراكيب المتنوعة، فإذا ملأ الآدمي بطنه من هذه الأغذية واعتاد ذلك، أورثته أمراضاً متنوعة، فإذا توسّط في الغذاء، وتناول منه قدر الحاجة، وكان معتدلاً في كميته وكيفيته، كان انتفاع البدن به أكثر من انتفاعه بالغذاء الكثير، ومراتب الغذاء ثلاثة: أحدها: مرتبة الحاجة، والثانية: مرتبة الكفاية، والثالثة: مرتبة الفضلة. فأخبر النبي ﷺ أن يكفيه لقيمات يُقمن صلبه، قوته ولا يضعف معها، فإن تجاوزها، فليأكل في ثلث بطنه، ويدع الثلث الآخر للماء، والثلث للنفس، وهذا من أنفع ما للبدن والقلب، فإن البطن إذا امتلأ من الطعام ضاق عن الشراب، فإذا ورد عليه الشراب ضاق عن النفس، وعرض له الكرب والتعب بحمله بمنزلة حامل الحمل الثقيل، هذا إلى ما يلزم ذلك من فساد القلب، وكسل الجوارح عن الطاعات، وتحركها في الشهوات التي يستلزمها الشبع، فامتلاء البطن من الطعام مضر للقلب والبدن، هذا إذا كان دائماً أو أكثرياً. أما إذا كان في الأحيان، فلا بأس به، فقد شرب أبو هريرة ؓ بحضرة النبي ﷺ من اللبن حتى قال: " **والذي بعثك بالحق، لا أجد له مسلماً". (أخرجه البخاري)، وأكل الصحابة بحضرتهم مراراً حتى شبعوا، والشبع المفرط يُضعف القوى والبدن، وإنما يقوى البدن بحسب ما يقبل من الغذاء، لا بحسب كثرته، ولما كان في الإنسان جزء أرضي، وجزء مائي، وجزء هوائي، قسم النبي ﷺ طعامه وشرابه ونفسه على الأجزاء الثلاثة ". اهـ**

١- قال ابن القيم: " هذا الحديث إنما هو من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب، ولا يصح رفعه إلى النبي ﷺ. قاله غير واحد من أئمة الحديث " (الطب النبوي)

قال صاحب "الفواكه الداواني": "٣١٧/٢": ومن آداب الأكل أن تجعل بطنك ثلاثة أقسام: ثلثا للطعام، وثلثا للشراب، وثلثا للنفس، لاعتدال الجسد وخفته؛ لأنه يترتب على الشبع ثقل البدن وهو يورث الكسل عن العبادة، ولأنه إذا أكثر من الأكل لما بقي للنفس موضع إلا على وجه يضر به، وقيل: أن المعدة بيت الداء، والحمية^(١) رأس الدواء، وأصل كل داء البردة^(٢).

وقال صاحب كتاب "سبل السلام": " وهذه الأحاديث وما في معناها، دليل على ذم التوسّع في المأكول والشبّع والامتلاء، والإخبار عنه بأنه شر؛ لما فيه من المفاسد الدنيوية، والبدنية، فإنّ فضول الطعام مجلبة للسقام، ومثبّطة عن القيام بالأحكام، وهذا الإرشاد إلى جعل الأكل ثلث ما يدخل المعدة من أفضل ما أرشد إليه سيّد الأنام ﷺ، فإنه يخفف على المعدة ويستمد من البدن الغذاء وتنتفع به القوى ولا يتولد عنه شيء من الأدوية، قال لقمان لابنه: يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة، وفي الخلو عن الطعام فوائد وفي الامتلاء مفسد، ففي الجوع: صفاء القلب، وإيقاد الفريحة، ونفاذ البصيرة، ومن فوائده كذلك كسر شهوة المعاصي كلها، والاستيلاء على النفس الأمارة بالسوء، فإن منشأ المعاصي كلها الشهوات، والقوى ومادة القوى الشهوات والشهوات لا محالة الأطعمه فتقليلها يضعف كل شهوة وقوة، وإنما السعادة كلها في أن يملك الرجل نفسه والشقاوة كلها في أن تملكه نفسه وأما الشبّع: فيورث البلادة، ويعمي القلب، ويكثر البخار في المعدة والدماغ فيثقل القلب بسببه عن الجريان في الأفكار " . اهـ

ويسبب كذلك كثرة النوم، فإن من أكل كثيرا؛ شرب كثيرا، فنام طويلا، وفي كثرة النوم؛ خسران الدارين، وفوات كل منفعة دينية، ودنيوية.

وقال الإمام مالك -رحمه الله-: " ومن طب الأطباء؛ أن ترفع يدك من الطعام وأنت تشتهيهِ " .

فالإنسان يمسك عن الأكل قبل الشبع اقتداء برسول الله ﷺ وحتى لا يقع في التخمّة المهلكة، والبطنة المذهبة للفتنة. وقد ذكر أن هارون الرشيد الخليفة العباسي اجتمع عنده أربعة من الأطباء، فطلب منهم أن يصفوا له الدواء الذي لا داء فيه، فتكلم ثلاثة منهم، وقال الرابع منهم: ألا يأكل الإنسان حتى يشتهي الطعام، وأن يرفع يده وهو يشتهيهِ " . فاستحسن الخليفة هذا الرأي.

(راجع إحياء علوم الدين: ٣/ ٨٧، والآداب الشرعية والمنح المرعية للمقدسي: ٢/ ٣٦٥)

١ - الحمية خلو البطن من الطعام.

٢ - والبردة: التخمّة وهي: ثقل الطعام على المعدة (انظر اللسان: ٣/ ٨٣)، وقيل: هي إدخال الطعام على المعدة قبل أن يتم هضم الأول. (قاله ابن خلدون).

- قال الغزالي في بيان فوائد الجوع، وآفات الشبع، وهي عشر فوائد قيمة، ذكر في الفائدة الأولى منها: " أن الشبع يورث البلادة، ويعمي القلب، ويكثر البخار في الدماغ؛ فيثقل القلب بسببه عن الجريان في الأفكار، وعن سرعة الإدراك ". (الإحياء: ٣/ ٨٤)

وذكر في الفائدة الثانية: " أن الشبع يفسد رقة القلب وصفاءه، الذي به يتهيأ لإدراك لذة المثابرة، والتأثر بالذكر"، وأورد عن أبي سليمان الداراني قوله: " إذا جاع القلب وعطش، صفا ورقاً، وإذا شبع عمي وغلظ ". (المصدر السابق: ٣/ ٨٥).

وقال-رحمه الله- في الفائدة الخامسة: " إن الإفراط في الشبع يزيد في قوة الشهوات، وهي منشأ المعاصي"، ونقل عن ذي النون المصري قوله: ما شبعت قط إلا عصيت، أو هممت بمعصية ". (المصدر السابق: ٣/ ٨٦ بتصرف)

ونقل عن أبي سليمان الداراني أيضاً قوله: " إن الشبع يدخل على البدن ست آفات، فذكر منها: فقد حلاوة المناجاة، وتعذر حفظ الحكمة، وثقل العبادة، وزيادة الشهوات ". (المصدر السابق: ٣/ ٨٧)

- وقال ابن رجب الحنبلي-رحمه الله- في "جامع العلوم والحكم": " إن قلة الغذاء تُوجب رقة القلب، وقوة الفهم، وانكسار النفس، وضعف الهوى والغضب، وكثرة الغذاء توجب ضد ذلك ". (جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي: ٢/ ٤٦٩)

- وقال محمد بن واسع -رحمه الله-: من قل طعامه فهم وأفهم، وصفا ورق؛ وإن كثرة الطعام لتثقل صاحبه عن كثير مما يريد. (المصدر السابق: ٢/ ٤٧١) (المورد العذب المعين من آثار أعلام التابعين: ٢/ ١٦٢)

وقال الإمام القرطبي-رحمه الله- في "تفسيره": " إن في قلة الطعام منافع كثيرة، منها: أن يكون الرجل أصح جسمًا، وأجود حفظًا، وأزكى فهمًا، وأقل نومًا، وأخف نفسًا، وفي كثرة الأكل كظ المعدة، وبتنن التخمة، ويتولد منه الأمراض المختلفة ". (تفسير القرطبي: ٧/ ١٩٢).

وقد مر بنا ما ذكره البيهقي في "شعب الإيمان: ٥/ ٢٢" عن الحلبي -رحمه الله- أنه قال: " وكل طعام حلال، فلا ينبغي لأحد أن يأكل منه ما يثقل بدنه؛ فيحوجه إلى النوم، ويمنعه من العبادة، وليأكل بقدر ما يسكن جوعه، وليكن غرضه من الأكل أن يشتغل بالعبادة ويقوى عليها ". اهـ.

وقد اتفق الأطباء من الروم، والهند، والفرس، على أن الأمراض كلها متولدة من ستة أشياء، فذكر منها: الأكل على الشبع. (الرحمة في الطب والحكمة للسيوطي ص: ٢١)

فالصيام أو عدم الشبع له فضائل وفوائد كثيرة منها:

صفاء القلب ورقته، كسر الشهوة في النفس وحفظ الجوارح، صحة البدن، التفرغ للعبادة، قهر الشيطان، تذكر حال الفقراء والمساكين، شكر النعمة، وغير ذلك من الفوائد والفضائل والتي تضيق في هذا المقام حصرها.

يقول أحمد شوقي عن الصوم: "حِرْمَانُ مَشْرُوعٍ، وَتَأْدِيبٌ بِالْجُوعِ، وَخُشُوعٌ لِلَّهِ وَخُضُوعٌ، لِكُلِّ فَرِيضَةٍ حِكْمَةٍ، وَهَذَا الْحُكْمُ ظَاهِرُهُ الْعَذَابُ وَبَاطِنُهُ الرَّحْمَةُ، يَسْتَثِيرُ الشَّفَقَةَ، وَيَحْضُرُ عَلَى الصَّدَقَةِ؛ يَكْسِرُ الْكِبْرَ، وَيُعَلِّمُ الصَّبْرَ، وَيَسُنُّ خِلَالَ الْبِرِّ؛ حَتَّى إِذَا جَاعَ مَنْ أَلْفَ الشَّبَعِ، وَحُرِمَ الْمُتْرَفُ أَسْبَابَ الْمُتَمَعِ، عَرَفَ الْحِرْمَانَ كَيْفَ يَقَعُ، وَالْجُوعَ كَيْفَ أَلْمُهُ إِذَا لَذَعَ".

وقفه مع الحبيب النبي - صلى الله عليه وسلم -:

- أخرج البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: "أنه مرّ بقوم بين أيديهم شاة مصلية فدعوه فأبى أن يأكل، وقال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا، ولم يشبع من خبز شعير".

- وفي صحيح مسلم عن النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- قال: "ذكر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أصاب الناس من الدنيا، فقال: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ما يجد من الدقل^(١)، ما يملأ به بطنه".

- وأخرج الترمذي من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليلي المتتابعة وأهله طاويين لا يجدون عشاء، وإنما كان أكثر خبزهم الشعير".

- وعند الترمذي كذلك من حديث طلحة رضي الله عنه قال: "شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعنا ثيابنا عن حجر عن بطوننا، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجرين".

- وعند الإمام أحمد من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "إن فاطمة -رضي الله عنها- ناولت النبي صلى الله عليه وسلم كسرة من خبز شعير، فقال: ما هذه؟ فقالت: قرص خبزته، فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة، فقال لها: هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام".

١- الدقل: رديء التمر.

وكان النبي ﷺ يسأل الله ﷻ أن يرزقه طعاماً يسد الرمق فقط.

ففي "الصحيحين" عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً^(١)".
وأخيراً علينا أن نتذكر كلام النبي ﷺ حيث قال: "أكثركم شبعاً في الدنيا أكثركم جوعاً في الآخرة".

تنبيه: الأكل حتى الشبع يجوز أحياناً:

فالشبع قد ورد تفسيره في معاجم اللغة بأنه ضدّ الجوع، والشبع بهذا المعنى جائز؛ لما في الصحيحين:
أن جابراً ؓ صنع طعاماً فدعا له النبي ﷺ أهل الخندق، ثم قال النبي ﷺ لجابر ؓ، ائذن لعشرة،
فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا.. الحديث.

وفي صحيح البخاري: أن النبي ﷺ أعطى أبا هريرة ؓ لبناً فشرب، فما زال يقول: اشرب، حتى قال
له: والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلماً.

وأما الشبع الزائد على المعتاد: فمكروه شرعاً، ومذموم طبعاً ما لم يفض إلى ضرر، فإذا أفضى إلى
ضرر حرم.

الوصية الحادية عشر: إذا أكلت أو شربت ناسياً فأكمل صومك، فصومك صحيح:

فإن الأكل والشرب ناسياً لا يبطل الصوم، والصيام صحيح، ويستوي في ذلك الفرض والنفل؛ لعموم
الأدلة عند الجمهور، خلافاً للإمام مالك والذي خص الحكم بصيام الفرض دون النفل، والصحيح أنه لا
فرق. وذلك للحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال: "مَنْ نَسِيَ
وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه".

الوصية الثانية عشر: لا تجمع بين التمر والزبيب في إناء واحد:

فلا يجوز خلط شيئين مما يقبل الانتباز (النقع) في الماء، كالبسّر والرطب، والتمر والزبيب، وقد ذهب
إلى تحريم الخليطين - وإن لم يكن مسكراً - الإمام مالك، وهو ظاهر كلام أحمد والشافعي، وبه قال
إسحاق، وابن حزم (غير أن ابن حزم خص بالتحريم الأنواع المذكورة فقط دون غيرها).

ودليلهم في تحريم الخليطين: ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي قتادة ؓ قال: "نهى رسول الله ﷺ
أن يجمع بين التمر والزهو، والتمر والزبيب، ولينبذ كل واحد منهما على حده".

- وأخرج الإمام مسلم عن جابر ؓ: "أن النبي ﷺ نهى أن يخلط الزبيب والتمر، والبسر والتمر".

ووجه النهي عن انتباز الخليطين أن الإسكار يسرع إلى ذلك بسبب الخلط قبل أن يتغير، فيظن الشارب
أنه ليس بمسكر، ويكون مسكراً، فنهى عنه سداً للذريعة.

١- القوت: ما يسد الرمق.

- **وذهب الجمهور من الشافعية والحنابلة:** إلى أنه يحرم الخيطان إن وصل إلى حد الإسكار، أما إذا لم يصل إلى حد الإسكار فإنه يكره فقط.

- **بينما ذهب أبو حنيفة:** بجواز الخليطين ما لم يصل إلى حد الإسكار، **واستدل بحديث ضعيف أخرجه ابن ماجه عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: " كنا ننبت لرسول الله ﷺ في سقاء، فنأخذ قبضة من تمر، وقبضة من زبيب فنطرحها، ثم نصب عليه الماء، فننبذه غدوة، فيشربه عشية، وننبذه عشية، فيشربه غدوة "**.

والراجح: هو ما ذهب إليه الفريق الأول من أهل العلم من تحريم الخليطين، وإن لم يكن مسكرًا؛ لأن النهي يقتضي التحريم ما لم يصرفه صارف.

ثم إن من المعلوم أنه إذا وُجد الإسكار حَرَمَ الشراب سواء كان من خليطين أو من نوع واحد مستقل.

لكن ما حكم النبيذ^(١) من صنف واحد؟

هو مباح إذا كانت مدة الانتباز قريبة أو يسيرة، بحيث لم يشتد ولم يصر مسكرًا، وحدّ الحنابلة هذه المدة بيوم وليلة، وأما المالكية والشافعية فلم يعتبروا المدة وإنما اعتبروا الإسكار. (وهو الأقرب للصواب)

١ - **فقد أخرج الإمام مسلم عن جارية حبشية قالت: " كنت أنبت للنبي ﷺ في سقاء من الليل وأوكيه وأعلقه، فإذا أصبح شرب منه "**.

٢ - **وأخرج الإمام مسلم أيضًا عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: " كان رسول الله ﷺ ينتبذ له أول الليل فيشربه إذا أصبح يومه ذلك، واللييلة التي تجيء، والغد، واللييلة الأخرى، والغد من العصر، فإذا بقي شيء سقاه الخادم، أو أمر به فصُبَّ "**.

أي: إن كان بدا في طعمه بعض التغيير، ولم يشتد سقاه الخادم، وإن اشتد أمر بإهراقه. اهـ

(صحيح فقه السنة: ٢ / ٣٩١ - ٣٩٣ بتصرف)

١ - النبيذ: هو ما يلقى من التمر أو الزبيب أو نحوهما في الماء حتى يحلو ويكسبه طعمه ثم يشرب.

ثانياً: الوصايا الخاصة بالنساء:

الوصية الأولى: أختاه... إذا دخل عليكِ رمضان فتعلمي أحكام الصيام:

فمن النساء من تصوم على سبيل العادة، فلا تعرف واجبات الصيام، ولا سننه، ولا آدابه، ولا مفسداته، وهذا يجعلها تقع في كثير من الأخطاء أو المخالفات والتي تقدر في صحة صيامها وهي لا تدري. فلهذا ولغيره ينبغي لمن دخل عليها رمضان أن تتعلم أحكام الصيام، وهذا ليس من الترف العلمي، أو الثقافة الذهنية الباردة؛ بل هذا واجب على كل مسلم ومسلمة؛ فيتعرف كل منهما على أركان وشروط الصيام، وسنن وآداب الصيام، ومبطلات الصيام، والأمور المباحة في الصيام والتي لا تقسده إن فعلت، ومن هو الذي يجب عليه الصيام، ومن هو الذي يحرم عليه الصيام، ومن هو الذي يجوز في حقه الفطر والصيام على تفصيل، وتتعرف على المسائل المتعلقة بقضاء رمضان، وصيام التطوع التي رغب الشرع في صيامها: كصيام شهر الله المحرم، وصيام يوم عاشوراء، والإكثار صيام شهر شعبان، وصيام ستة أيام من شوال، وصيام التسع الأول من شهر ذي الحجة، وصوم يوم عرفة، وصوم يوم وإفطار يوم، وصيام الاثنين والخميس من كل أسبوع، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر. والمسائل المتعلقة بصيام التطوع، والأيام المنهي عن صيامها، وكذلك التعرف على العبادات المرتبطة بالصيام من اعتكاف أو عمرة، وكذلك الأحكام المتعلقة بزكاة الفطر، وصلاة العيد، وأيضاً التعرف على فضائل الصيام، حتى يقبل الإنسان منا على هذه العبادة بهمة ونشاط.

يقول ابن القيم-رحمه الله:- " إن الإيمان فرض على كل واحد، وهو ماهية مركبة من علم وعمل، فلا يتصور وجود الإيمان إلا بالعلم والعمل، ثم شرائع الإسلام واجبة على كل مسلم، ولا يمكن أداؤها إلا بعد معرفتها والعمل بها. اهـ

فطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، ولو علمت المرأة ما في طلب العلم ما تكاسلت عنه.

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " مَنْ سَلَكَ طريقاً يلتمس فيه علماً، سهَّلَ الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع...". الحديث

الوصية الثانية: إياكِ والصوم أثناء الحيض أو النفاس:

بعض النساء إذا حاضت في رمضان تصوم طوال اليوم حتى قبيل المغرب؛ فيشرن شربة ماء أو يطعمن لقمة (يجرخن صيامهن كما يقلن)، وهذه بدعة، فالحائض لا يجوز لها الصوم، وإن صامت فهي آثمة وغير مأجورة، ولكن لها أن تأكل وتشرب، وتقضي ما فاتها بعد رمضان، وهذا عليه إجماع المسلمين.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أليس إذا حاضت لم تُصلِّ ولم تصم؟ فذلك نقصان دينها".

وربما كانت المرأة حائضًا ثم تطهر أثناء النهار، فتمسك بقية اليوم، وهذا أيضًا لا يجوز. فقد أخرج عبد الرزاق في "مصنفه" عن ابن جريج -رحمه الله- قال: "قلت لعطاء: المرأة تصبح حائضًا، ثم تطهر في بعض النهار أتتمه؟ قال: لا. هي قاضية".

بشرى: بعض النساء إذا حاضت ربما يضيق صدرها لما يفوتها من صلاة التراويح وعبادات كانت تفعلها قبل أن تحيض، فالنبي صلى الله عليه وسلم يبشرها بأنه سيكتب لها حال حيضها ما كانت تعمل من أعمال الخير. فقد أخرج البخاري من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا".

الوصية الثالثة: لا تتركي الذكر وقراءة القرآن عند الحيض أو النفاس:

فالحائض أو النفساء لها أن تذكر الله عز وجل، وكذا تقرأ القرآن، أو تستمع إليه، وقراءة الكتب المفيدة... وغير ذلك من ألوان الطاعات.

ومما يدل على جواز الذكر والتسبيح، ما أخرجه البخاري ومسلم: "أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الحَيْضَ بالخروج يوم العيد، فيكن خلف الناس فيكبرون بتكبيرهم، ويدعون بدعائهم".
ففي الحديث: أن الحائض تكبر وتذكر الله تعالى.

وأيضًا يجوز لها قراءة كتب الحديث، والفقه، والدعاء، والتأمين عليه، واستماع القرآن، فهذا كله لا خلاف فيه، إنما الخلاف في قراءة الحائض للقرآن، والراجح جواز ذلك؛ لأن أحاديث المنع لا تصح. وقد ذهب إلى الجواز: أبو حنيفة، والمشهور من مذهب أحمد، وقد ذهب البخاري وابن جرير وابن المنذر إلى جوازه، وحكي عن مالك والشافعي في القديم أيضًا جواز ذلك، حكاها عنهما ابن حجر في "فتح الباري".

يقول ابن حزم -رحمه الله- كما في "المحلى: ١/٧٧": "قراءة القرآن والسجود فيه ومسّ المصحف، وذكر الله تعالى أفعال خير، مندوب إليها، مأجور فاعلها، فمن ادعى المنع فيها في بعض الأحوال كُفَّ أن يأتي بالبرهان". اهـ

ومما يدل على جواز قراءة الحائض للقرآن، ما أخرجه البخاري أن الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة -رضي الله عنها- وهي حائض: "افعلي ما يفعل الحاج، غير أن لا تطوفي بالبيت". ومعلوم أن الحاج يذكر الله ويقرأ القرآن.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " ليس في منعها من القرآن سنة أصلاً، أما قوله ﷺ: " لا تقراً الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن ". (فهو حديث ضعيف باتفاق أهل المعرفة بالحديث)،

وقد كان النساء يحضن في عهد النبي ﷺ، فلو كانت القراءة محرمة عليهن كالصلاة؛ لكان هذا مما بينه النبي ﷺ لأُمَّته وتعلمه أمهات المؤمنين، وكان ذلك مما ينقلونه في الناس، فلما لم ينقل أحد عن النبي ﷺ في ذلك نهياً لم يجر أن تجعل حراماً مع العلم أنه لم ينه عنه مع كثرة الحيض في زمنه، علم أنه ليس بمحرم. اهـ.

الوصية الرابعة: ليس من الضرورة تعاطي أدوية تمنع الحيض لإتمام الصيام في رمضان:

وإن كان هذا الأمر جائزاً لكن بشروط بينها أهل العلم، إلا أن الأولى تركه. يقول الشيخ ابن باز -رحمه الله-: " يجوز أن تستعمل المرأة أدوية في رمضان لمنع الحيض إذا قرر أهل الخبرة الأمناء من الأطباء ومَن في حكمهم أن ذلك لا يضرها، ولا يؤثر على جهاز حملها، وخيرٌ لها أن تكف عن ذلك، وقد حل الله لها رخصة في الفطر، إذا جاءها الحيض في رمضان، ويشرع لها قضاء الأيام التي أفطرتها، ورضي لها بذلك ديناً ". اهـ

- استعمال المرأة حبوب منع الحيض إذا لم يكن عليها ضرر من الناحية الصحية، فإنه لا بأس به، بشرط أن يأذن الزوج بذلك، ولكن حسب ما علمته أن هذه الحبوب تضر المرأة، ومن المعلوم أن خروج دم الحيض خروج طبيعي، والشيء الطبيعي إذا مُنع في وقته، فإنه لا بد أن يحصل من منعه ضرر على الجسم، وكذلك أيضاً من المحذور في هذه الحبوب أنها تخلط على المرأة عاداتها، فتختلف عليها، وحينئذ تبقى في قلق وشك من صلاتها ومن مباشرة زوجها... وغير ذلك، لهذا أنا لا أقول إنها حرام ولكني لا أحب للمرأة أن تستعملها خوفاً من الضرر عليها.

وأقول: ينبغي للمرأة أن ترضى بما قدر الله لها، فالنبي ﷺ دخل عام حجة الوداع على أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- وهي تبكي، وكانت قد أحرمت بالعمرة، فقال: " ما لك لعلك نفست " قالت: نعم. قال: " هذا شيء كتبه الله على بنات آدم ".

فالذي ينبغي للمرأة أن تصبر وتحاسب، وإذا تعذر عليها الصوم والصلاة من أجل الحيض، فإن باب الذكر مفتوح وبالله الحمد، تذكر الله وتسبحه، وتتصدق وتحسن إلى الناس بالقول والفعل، وهذا من أفضل الأعمال. (أفاده الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في "فتاوى النساء ص: ٦٨، ٦٩)

الوصية الخامسة: لا تتركي الصيام إذا طهرتي من حيضتك قبل الفجر:

فالمراة إذا طهرت قبل الفجر ونوت الصيام، فصيامها صحيح وإن لم تغتسل إلا بعد الفجر، وكذلك إذا جامعها زوجها بالليل ولم تغتسل إلا بعد الفجر فصيامها صحيح.

ففي "الصحيحين" من حديث عائشة وأم سلمة -رضي الله عنهما-: "أن رسول الله ﷺ كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- كما في "فتح الباري: ١/١٩٢" في أوجه التفرقة بين الصوم والصلاة في حق الحائض: إن الحائض لو طهرت قبل الفجر ونوت الصيام صح صومها في قول الجمهور، ولا يتوقف على الغسل بخلاف الصلاة". اهـ

الوصية السادسة: عليك بقضاء ما فاتك في رمضان قبل صيام الست من شوال:

فيفضل لمن كان عليها أيام من رمضان أن تقضي هذه الأيام قبل أن تصوم ستاً من شوال، وذلك للحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ أن النبي ﷺ قال: "من صام رمضان، ثم أتبعه ستاً من شوال، كان كصيام الدهر".

فيفهم من هذا الحديث أن من أراد تحصيل هذا الفضل فعليه أن يتم قضاء ما فاته من صيام رمضان أولاً، حتى يكون قد أتم صيام رمضان كاملاً، ثم يتبعه بعد ذلك بصيام ست من شوال، فلا يقدم صيام الست على قضاء ما فات من رمضان.

قال الهيثمي -رحمه الله-: "ولأنها - أي الست من شوال - مع صيام رمَضانَ - أي جميعه - وإلا لَمْ يَحْصُلُ الْفَضْلُ الْآتِي وَإِنْ أَفْطَرَ لَعَذْرٌ". (تحفة المحتاج: ٣/٤٥٧).

وهذا ما رجحه الشيخ ابن باز، وابن عثيمين -رحمهما الله- وبه أفتت اللجنة الدائمة: ٣٩٢/١٠.

ويستأنس لهذا القول بما روي عن أبي بكر ﷺ أنه قال لعمر بن الخطاب ﷺ: "وأنها لا تقبل نافلة حتى تؤدي الفريضة^(١)". (ضعيف)

- وقد ذهب فريق من أهل العلم إلى أنه يجوز صيام الست من شوال قبل قضاء ما فاته من صيام رمضان، وأن الحديث الذي استدل به الفريق الأول خَرَجَ مَخْرَجَ الْعَالِيِّ وليس له مفهوم، خصوصاً لمن ضاق عليه شوال لو قضى ما فاته من رمضان، والمُعْتَادُ أن فضيلة صيام الست من شوال تحصل لمن صامها قبل قضاء ما عليه من أيام رمضان التي أفرها لعذر؛ لأن من أفر أياماً من رمضان لعذر يصدق عليه أنه صام رمضان؛ فإذا صام الست من شوال قبل القضاء حصل ما رتبته النبي ﷺ له من الأجر على إتباع صيام رمضان ستاً من شوال.

١- رواه ابن المبارك في الزهد وابن أبي شيبه في المصنف وسعيد بن منصور في سننه وأبو نعيم في الحلية (وهو أثر لا يصح).

ويدل على ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة-رضي الله عنها- قالت: " كان يكون على الصوم في رمضان، فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان ".

ولا شك أنها كانت تتطوع في أثناء العام، وكان هذا بعلم النبي ﷺ فهو إقرار منه؛ لأنه لم ينكر عليها.

ومما يدل على ذلك أيضًا ما أخرجه الإمام أحمد عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، فَشَهْرَ بَعِثَةِ أَشْهُرٍ، وَصِيَامَ سِتَّةِ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ، فَذَلِكَ تَمَامُ صِيَامِ السَّنَةِ".

فالنبي ﷺ أطلق في هذا الحديث ولم يقدم شيئاً على شيء، ولكن الفضل مترتب على الإتيان بهما.

وقد نقل البجيرمي في حاشيته على الخطيب: ٢/ ٣٥٢ "رداً على من قال: بأن الثواب لا يحصل لمن قدم الست على القضاء محتجاً بقول النبي ﷺ: " **ثُمَّ اتَّبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ**": فقال: وَقَدْ يُقَالُ التَّبَعِيُّ تَشْمَلُ التَّقْدِيرِيَّةُ؛ لِأَنَّهُ إِذَا صَامَ رَمَضَانَ بَعْدَهَا وَقَعَ عَمَّا قَبْلَهَا تَقْدِيرًا، أَوْ التَّبَعِيُّ تَشْمَلُ الْمُتَأَخَّرَةَ كَمَا فِي نَقْلِ الْفَرَائِضِ التَّابِعِ لَهَا ". اهـ

والذي يظهر أن ما قاله أصحاب القول الثاني له وجه؛ لا سيما وأن المعنى الذي تدرك به الفضيلة ليس موقوفاً على الفراغ من القضاء قبل الست؛ فإن مقابلة صيام شهر رمضان لصيام عشرة أشهر حاصل بإكمال الفرض أداء وقضاء، وقد وسع الله في القضاء فقال تعالى: ﴿ **فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرٍ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَكَأَيُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ** ﴾ (البقرة: ١٨٥)، ففي هذه الآية أطلق الله القضاء ولم يقيد به. أما صيام الست

من شوال فهي فضيلة تختص هذا الشهر تقوت بفواته لغير عذر.

ومع هذا فإن البداية بإبراء الذمة بصيام الفرض أولى من الاشتغال بالتطوع، أضف لهذا أن تقديم الفرض على النقل من أحب الأمور إلى الله تعالى كما جاء بهذا الحديث القدسي^(١)، إلا إذا ضاق الوقت فيقدم صيام الست من شوال، والله أعلم. اهـ بتصريف (حكم صيام الست لخالد المصلح)

١- فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ...".

الوصية السابعة: لا تكثري من شراء الأطعمة:

فتبدأ النساء مع بداية الشهر بإعداد قائمة طويلة لما تحتاجه من المطاعم والمشارب، وهذه القائمة ربما تتضمن أكثر من ثلاثين صنفاً من الأطعمة والأشربة المختلفة.

ولقد أثبتت الإحصائيات بالأسواق المحلية أن ما يُنفق على الطعام والشراب في رمضان، يقترب من ثلاثة أضعاف ما ينفق على ذلك في بقية الشهور.

ولذلك تجد أن البعض يستدين لشراء الطعام والمشروبات على اختلاف ألوانها وأشكالها، من اليايميش والمكسرات، والحلويات، وأنواع الفاكهة، والطير واللحوم والأسماك، والخضروات والسلطات، وأنواع الألبان والعصائر، والتمر والزبيب... انتهاءً بكعك العيد.

وهذا كله ينهك الزوج من الناحية المادية، كما ينهك الزوجة من الناحية الجسدية؛ حيث تبدأ هي الأخرى في الاعتكاف المطبخي طوال الشهر، ولا تخرج من هذا الاعتكاف إلا مع العيد.

فهل هذا هو الاستعداد لشهر رمضان، والمغفرة والرضوان، والعتق من النيران؟

الوصية الثامنة: لا تقضي الساعات الطوال في إعداد الطعام، وتضيعي الأوقات في المطبخ:

فمن النساء من تقضي الساعات الطوال في إعداد الطعام ولا تنتهي المرأة إلا قبيل المغرب بدقائق، فتشغل عن ذكر الله وقراءة القرآن، ويضيع عليها الذكر وقت الغروب وساعة الإجابة، وعند السحر عند إطعام السحور، فيمكن للمرأة استغلال هذه الأوقات التي تعد فيها الطعام في الذكر، والاستغفار، والتسبيح، والدعاء، وهي بذلك تجمع بين الحسنين، بين إعداد الطعام، وكثرة الذكر، والاستغفار، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ولها أن تستمع للقرآن والمحاضرات في المطبخ عند إعداد الطعام حتى لا تضيع الأوقات.

الوصية التاسعة: صحي النية عند إعداد الطعام للزوج والأولاد:

فعدم تصحيح النية في إعداد الطعام فيه ما فيه من ضياع الأجر العظيم، والذي تستطيع أن تتحصل عليه الزوجة في إحسان النية عند إعداد الطعام للصائمين.

فقد أخرج الإمام مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: "كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر، فمنا الصائم ومنا المفطر، قال: فنزلنا منزلاً في يوم حار، أكثرنا ظلاً صاحب الكساء، ومنا من يتقي الشمس بيده، قال: فسقط الصوأم وقام المفطرون، فضربوا الأبنية، وسقوا الركاب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذهب المفطرون اليوم بالأجر."

فهؤلاء مفطرون وذهبوا بالأجر، فما نقول في كون القائم على خدمة الصائم صائماً مثله، فمما لا شك فيه أن أجره مضاعف، بل لا نبالغ إن قلنا: إن كثيراً من الرجال حرموا هذا الأجر، وخص الله به النساء، فعلى النساء أن يحتسبن نية تفتير الصائمين عند إعدادهن الطعام، فيأخذن أجر من تُفطر.

فقد أخرج الترمذي عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا؛ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا** ". (صححه الألباني في "صحيح الترغيب": ١٠٧٢)

• فالأجر والثواب يكون على قدر النية:

يقول أبو طالب المكي -رحمه الله- كما في " **قوت القلوب**: ٣٠١/٢": " **النية الصالحة هي أول العمل الصالح، وأول العطاء من الله صلى الله عليه وسلم**. اهـ.

وهو مكان الجزاء، وإنما يكون للعبد من ثواب الأعمال على حسب ما يهب الله تعالى له من النيات، فربما اتفق في العمل الواحد نيات كثيرة (على مقدار ما يحتمل العبد من النية، وعلى مقدار علم العامل)، فيكون له بكل نية حسنة، ثم يضاعف كل حسنة عشر أمثالها، لأنها أعمال تجتمع في عمل.

وقال الإمام الغزالي في " **الإحياء**: ٣٢٣/٤": " **الطاعات مرتبطة بالنيات في أصل صحتها، وفي تضاعف فضلها، أما تضاعف الفضل فبكثره النيات الحسنة، فإن الطاعة الواحدة يمكن أن ينوي بها خيارات كثيرة، فيكون بكل نية ثواب، إذ كل واحدة منها حسنة، ثم تضاعف كل حسنة عشر أمثالها** ".

الوصية العاشرة: لا تنشغلي بالمسابقات والفوازير والمسلسلات

فتتضي المرأة معظم ساعات الليل في مشاهدة مثل هذا، والسؤال: أين هي من قيام الليل؟! وأين هي من قول الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم: " **مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ** ".

الوصية الحادية عشر: إياك وكثرة الزيارات في رمضان.

فتضيع بذلك أوقات كثيرة كان يمكن أن تستثمر في التقرب إلى الله صلى الله عليه وسلم بصالح الأعمال، فلو استغرقت هذه الزيارة ساعة، كان بإمكانها في هذه الساعة أن تقرأ جزأين من القرآن، وتختتم بهذا القرآن في شهر رمضان مرتين، فكيف إذا كانت الزيارة تمتد لساعات طويلة؟!

الوصية الثانية عشر: لا تنشغلي في الأيام العشر بشراء الملابس أو كثرة التردد على

الخیاطات، وعمل الكعك، وعدم الإكثار فيهما من الطاعة:

كما نعلم أن الأعمال بالخواتيم، والعشر الأخيرة من رمضان فيها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر لذا: " **كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا دَخَلَ الْعَشْرَ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيَّقُظَ أَهْلَهُ** ". (متفق عليه)

- وفي رواية عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: " **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ** ".

فلتحرص الأخت على اغتنام هذه الأيام، والتي ربما لا تتركها بعد ذلك، ولتجتهد فيها بأنواع الطاعات، من صلاة وصيام وقيام وذكر ودعاء وتلاوة للقرآن والصدقة، أما ملابس العيد فلتنشترها قبل رمضان، أو في الأيام الأولى منه.

الوصية الثالثة عشر: لا تصلي وأنت مكشوفة العورة:

فبدن المرأة كله عورة يجب عليها ستره، وإذا كانت في صلاة فإنها تُبدي الوجه والكفين.

أخرج أبو داود والترمذي عن عائشة -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ قال: " لا يقبل الله صلاة حائض^(١) إلا بخمار "

وأخرج أبو داود عن أم سلمة -رضي الله عنها-: " أنها سألت النبي ﷺ أتصلي المرأة في درع^(٢) وخمار بغير إزار؟ قال: إذا كان الدرع سابغاً يغطي ظهور قدميها "

- وقد استهانت بعض المسلمات بحدود العورة في الصلاة، فقد تصلي الواحدة منهن وبعض أجزاء من جسدها مكشوفة، كأن ينكشف ذراعها، أو أجزاء من ساقها، أو شعرها... أو غير ذلك، وهذا كله حرام وقد يبطل الصلاة، فلتراعي المرأة عدم إبداء العورة في الصلاة.

- وكذلك عدم لبس ملابس شفافة تبين لون الجسم أو كشف أجزائه، ولتعلم أنها واقفة بين يدي الله تعالى في الصلاة تناجيه وتدعوه.

- كما أنه يكره أن تنتقب المرأة في الصلاة من غير ضرورة (كالصلاة في وجود أجنب) قال ابن عبد البر -رحمه الله-: " وقد أجمعوا على أن على المرأة أن تكشف وجهها في الصلاة والإحرام أي: في الحج ". اهـ.
ولكنها تغطي وجهها عن الأجنب من غير نقاب.

الوصية الرابعة عشر: لا تطيبني عند الذهاب للمسجد:

حيث تأتي بعض النساء إلى المسجد، وقد تعطّرت وتجمّلت وكأنها تزف في يوم عرسها، وهذا خطأ جسيم وإثم عظيم، فقد أخرج البيهقي بسنده أن النبي ﷺ قال: " أيما امرأة تطيّبت، ثم خرجت إلى المسجد، لم تقبل لها صلاة حتى تغتسل ". (صححه الألباني)

وعند الإمام أحمد أن أبا هريرة ؓ استقبل امرأة متطيبة فقال لها: " أين تريدين يا أمة الجبار؟ قالت: المسجد، فقال: وله تطيبت؟ قالت: نعم. قال أبو هريرة: إن رسول الله ﷺ قال: أيما امرأة خرجت من بيتها متطيبة تريد المسجد، لم يقبل الله ﷻ لها صلاة، حتى ترجع فتغتسل منه غسلها من الجنابة ".
- وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث أبي موسى الأشعري ؓ قال: قال رسول الله ﷺ:

" أيما امرأة استعطرت ثم خرجت، فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية، وكل عين زانية "

١- حائض: أي البالغة.

٢- الدرع: الجلباب.

- أخرج الإمام مسلم عن زينب زوجة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قالت: قال رسول الله ﷺ: " إذا شهدت إحداكن المسجد، فلا تمسّ طيباً ".
- وأخرج الإمام أحمد وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه: " لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، ولكن ليخرجن وهن تفلات^(١) ".

قال ابن دقيق العيد: وفي الحديث السابق: حرمة التطيب على مريدة الخروج إلى المسجد؛ لما فيه من تحريك داعية الرجال وشهوتهم، وربما يكون سبباً لتحريك شهوة المرأة أيضاً.

- وأخرج الإمام مسلم من حديث زينب الثقفية -رضي الله عنها- أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول لنا: " إذا شهدت إحداكن العشاء في المسجد، فلا تتطيب تلك الليلة، ولا تمسّ طيباً ".
- وفي رواية عند مسلم: " أيما امرأة أصابت بخوراً، فلا تشهد معنا العشاء الآخرة ".

وأنت إذا سألت هذه المرأة التي خرجت إلى المسجد، لماذا خرجت من بيتك إلى المسجد؟ قالت: طلباً لرضا الله وجنته، وخوفاً من عقابه وناره، فنقول: يا أيتها الأخت الفاضلة إن ما عند الله من الرحمة والمغفرة، والعنتق من النار لا يُنال بمعصيته، وإنما ينال بطاعته.

تنبية: يقول المباركفوري -رحمه الله- كما في " تحفة الأحوذني: ١٧٣/٦ ": " ويلحق بالطيب ما في معناه؛ لأن سبب المنع منه ما فيه من تحريك داعية الشهوة كالملبس والحلي الذي يظهر والزينة، وكذا الاختلاط بالرجال ". اهـ.

الوصية الخامسة عشر: لا تقتلطي بالرجال عند الخروج من المسجد بعد صلاة التراويح:

وهذا خطأ، لكن عليهن أن يبادرن بالخروج قبل الرجال، ولا يمشين إلا في حافات الطرق وجوانبها، وذلك أولى وأستر لهن، فقد أخرج أبو داود عن أبي أسيد مالك بن ربيعة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول وهو خارج من المسجد وقد اختلط الرجال مع النساء في الطريق: " استأخرن فليس لكن أن تحققن الطريق^(٢) عليكن بحافات الطريق، فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به ".

ويؤيد هذا المعنى ما رواه ابن حبان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " ليس للنساء وسط الطريق ".

وهكذا ترى أن الإسلام جاء ليحافظ على المرأة ويصونها من الابتذال والامتهان، ويبعدها عن كل ريبة ويجعلها في منأى عن سهام المسمومة ونظر الرجال إليها، وإن خرجت لضرورة فلتلتزم بالحجاب، وعليها بجوانب الطريق حتى لا تتخالط الرجال فتكون في مأمن من النظرات والشهوات.

١- تفلات: غير متطيبات، يُقال امرأة تفلتة: إذا لم تتطيب. (أفاده الخطابي في "معالم السنن").
٢- تحققن الطريق: أي تمشين في وسط الطريق.

الوصية السادسة عشر: إياك والتبرج عموماً وعند الذهاب إلى المسجد خصوصاً:

والتبرج: هو أن تبدي المرأة زينتها ومحاسنها، وما يجب أن تستره مما تستدعي به شهوة الرجال،

وهذا فعل الجاهلية الأولى والتي نهى الله عنه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ بِتَرْجِ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب: ٣٣)

وأخرج الإمام أحمد بسند حسن عن أميمة بنت رقيقة -رضي الله عنها- أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تبايعه على الإسلام فقال: "أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئاً، ولا تسرقين، ولا تزني، ولا تقتلي ولدك، ولا تأتي ببهتان تفتريه بين يديك ورجليك ولا تنوحين ولا تبرجين تبرج الجاهلية الأولى".

أيتها المتبرجة... اتق الله في نفسك، وفي عباد الله الصائمين، ولا تكوني رسول الشيطان إليهم؛ لتفسدي قلوبهم، وتشوشي صيامهم.

أختاه... احذري من التبرج، فإنه موبقة من الموبقات، وهو يجلب اللعان والطرده من رحمة الله، وهو من صفات أهل النار، وهو ظلمة وسواد يوم القيامة، وهو نفاق وفاحشة، وتهتك وفضيحة.

أخرج الطبراني في "الصغير" أن النبي ﷺ قال: "سيكون في أمتي نساء كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت^(١)، العنوهن فإنهن ملعونات".

وأخرج البيهقي بسند صحيح عن أبي أذينة الصديقي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "خير نسائكم: الودود الولود المواتية، الموسمية، إذا اتقين الله، وشر نسائكم: المتبرجات، المتخيلات، وهن المنافقات، لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم^(٢)".

وقد بين لنا رسول الله ﷺ مآل وعاقبة المتبرجة السافرة.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات^(٣) مميلات مائلات^(٤) رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة^(٥)، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد في مسيرة كذا وكذا".

فإذا كانت المتبرجة محرومة من رائحة الجنة، فضلاً عن دخولها، فكيف تهناً بعيش آخره النار!؟

أختاه... يا من خلعت حجابك ولم تستحي من ربك ألسنت حفيذة خديجة وعائشة وفاطمة؟

ألسنت من نساء المؤمنين؟ إذا قلت: نعم. فعليك أن تنصاعي لقول رب العالمين: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ

لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٩)

١- البخت: نوع من الإبل.

٢- الغراب الأعصم: هو أحمر المنقار والرجلين، وهو كناية عن قلة من يدخل الجنة من النساء؛ لأن هذا الوصف في الغراب قليل.

٣- كاسيات عاريات: أي يكشفن شيئاً من أبدانهن إظهاراً لجمالهن، أو يلبسن ثياباً رقيقة تصف ما تحتها.

٤- مميلات مائلات: أي متبخترات في مشيتهن، مميلات أكتافهن، أو مائلات إلى الرجال مميلات لهم بما يبيدين من زينتهن.

٥- كأسنمة البخت المائلة: أي يجمعن الضفائر فوق رؤوسهن فتشبه أسنمة الإبل.

أختاه... أتعرفين من الذي أمرك بالحجاب؟ إنه الله. أتعرفين من هو الله؟

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

(الزمر: ٦٧)

اعلمي... أن الذي أمرك بالعفة ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ (غافر: ١٩)

اعلمي أيتها الأخت الفاضلة... أن المرأة إذا خلعت حجابها خلعت معه حياءها، ومن خلعت حياءها خلعت معه إيمانها.

فقد أخرج الحاكم في "المستدرک" بسند صحيح عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: "إن الحياء والإيمان قرنا جميعا فإذا رفع أحدهما رفع الآخر."

وصدق النبي ﷺ حيث قال كما عند البخاري: "إذا لم تستح فاصنع ما شئت".

أختاه... اسمعي هذا الحديث وعيه جيدا، وانظري أين أنت منه.

أخرج أبو داود أن النبي ﷺ قال: "من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة، فقالت أم سلمة: فكيف يصنع النساء بذيولهن؟ قال: يرخينه شبرا، قالت: إذن تنكشف أقدامهن، قال: يرخين ذراعا لا يزدن عليه".

يا سبحان الله! الرسول ﷺ يقول لأم سلمة يرخينه شبرا، ولكنها تقول: إن النساء لا يطيقن هذا؛ لأن أقدامهن ستنكشف عند المشي، فلم ترض أن يرخى الثوب شبرا يجر في الأرض، ولكن فتيات هذا الزمان رضين بهذا الشبر، ولكنه ليس شبرا يجر في الأرض، ولكنه شبرا فوق الركبتين.

لحد الركبتين تشمرين برك أي نهر تعبرين

كأن الثوب ظل في صباح يزيد تقلصا حيناً فحيناً

تظنين الرجال بلا شعور أم لأنك ربما لا تشعرين

وانظري أختاه... إلى هذه المرأة السوداء، امرأة من أهل الجنة، تعالي لنرى قصتها.

أخرج البخاري ومسلم عن عطاء بن رباح عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فقلت: بلى. فقال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت: "إني أصرع، وإني أتكشف، فادع الله تعالى لي، فقال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك، فقالت: أصبر. ثم قالت: "إني أتكشف، فادع الله تعالى لي ألا أتكشف، فدعا لها".

سبحان الله! تخاف أن يظهر شيء من جسدها، وهي تعاني من مرض الصرع، وهي معذورة ولكنها حبيبة عفيفة أبية، فطلبت من النبي ﷺ أن يدعو الله ألا تتكشف فهي تصبر على المرض وآلامه، ولكنها لا تصبر على التكشف، فما بال باللاتي يكشفن عن أجسادهن بلا مرض ولا صرع.

يا دُرَّةَ حَفْظَتِ بِالْأَمْسِ غَالِيَةَ
يا حُرَّةَ قَدْ أَرَادُوا جَعْلَهَا أَمَةً
هَلْ يَسْتَوِي مَنْ رَسُلُ اللَّهِ قَائِدَهُ دَوْمًا
وَأَيَّنَ مَنْ كَانَتْ الزَّهْرَاءُ أَسْوَتَهَا
فَلَا تُبَالِي بِمَا يُقْفُونَ مِنْ شُبِّهِ
سَلِيهِ مَنْ أَنَا؟ مَنْ أَهْلِي؟ لِمَنْ نَسَبِي؟
لِمَنْ وَلائِي؟ لِمَنْ حُبِّي؟ لِمَنْ عَمَلِي؟
هُمَا سَيِّلانِ يَا أختَاهُ مَا لَهُمَا مِنْ
سَبِيلٍ رَيْكِ وَالْفُرْانِ مَنْهَجَهُ

وَالْيَوْمَ يَبْغُونَهَا لِلْهُوَ وَاللَّعِبِ
غَرِيبَةَ الْعَقْلِ غَرِيبَةَ النَّسَبِ
وَأَخَرَ هَادِيهِ أَبُو لَهَبٍ؟؟
مِمَّنْ تَقَفَتْ خُطَى حَمَالَةَ الْحَطَبِ
وَعِنْدَكَ الشَّرْعُ إِنْ تَدْعِيهِ يَسْتَجِبِ
لِلْغَرْبِ؟ أَمْ أَنَا لِلْإِسْلَامِ وَالْغَرْبِ؟
لِلَّهِ أَمْ لِدَعَاةِ الْإِثْمِ وَالْكَذِبِ؟
ثَالِثٍ فَكَسْبِي خَيْرًا أَوْ أَكْتَسِبِي
نُورًا مِنْ اللَّهِ لَمْ يُحْجَبْ وَلَمْ يَغْبِ

الوصية السابعة عشر: إياك وكثرة الكلام في المسجد:

بعض الأخوات لا يطيبن لهن التحدث إلا داخل المسجد، وبين ركعات التراويح يتحدثن عن أنواع الطبخات، وعن الأولاد، وعن الملابس... وغير ذلك، فيحدثن تشويشًا على المصليات، فينبغي على الأخت أن تعلم أنها ما جاءت لصلاة التراويح إلا لإراحة النفس من هموم الدنيا ومشاكل البيت.

الوصية الثامنة عشر: لا تصطحبي الأطفال عند صلاة التراويح، وتشوشي على المصلين:

فبعض النساء تصطحب معها الأولاد كلهم إلى المسجد، وغيرها تفعل مثل فعلها، فيكون المسجد كالحضانة، فلا يستطيع الإمام أن يقرأ، ولا المصلون أن يخشعوا، ولا النساء أن يصلين، هي تريد الخير حيث تشهد مع المصلين الصلاة، لكن ليس كل مرید للخير يبلغه، فإنها ربما تأثم لهذا الفعل.

فقد أخرج أبو داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد، فسمعهم يجهرون بالقراءة، فكشف الستر وقال: ألا إن كلكم مناخ ربه، فلا يؤذنين بعضكم بعضًا ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة أو قال: في الصلاة".

فإذا كان رفع الصوت بالقرآن لا يجوز، لأنه يجذب سمع المصلي، ويشوش عليه تفكيره، فكيف برفع الصوت لا بالقرآن ولكن عن طريق صراخ الأطفال، والبكاء، والشجار الذي يُلهي الناس عن صلاتهم، فهذه الأخت صلاتها في بيتها أفضل.

تنبيه: لا يفهم مما سبق تحريم أو عدم جواز دخول الأولاد المساجد، لا. فالأدلة على جواز ذلك، ومنها: ١ - ما أخرجه الإمام أحمد: "أن النبي صلى الله عليه وسلم جَوَزَ^(١) ذات يوم في الفجر، فقيل: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم. لم جَوَزْتَ؟ قال: سمعت بكاء صبي، فظننت أن أمه معنا تُصلي، فأردت أن أفرغ أمه".

- وفي "الصحيحين" أنه ﷺ كان يقول: "إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوّز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه".

٢- ما جاء في مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن بريدة قال: "سمعت أبا بريدة يقول: كان رسول الله ﷺ يخطبنا، فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه، ثم قال: "صدق الله: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ نظرت إلى هذين الصَّيْبَيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْتِرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ، حَتَّى قَطَعْتَ حَدِيثِي وَرَفَعْتَهُمَا ". (صحيح الجامع: ٣٧٥٧)

٣- وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي قتادة ﷺ قال: "رأيت النبي ﷺ يوم الناس، وأمّامة بنت أبي العاص^(١) على عاتقه، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع من السجود أعادها".
أخرج الإمام أحمد والنسائي: "أن النبي ﷺ كان ساجدًا، ووراءه المسلمون، فأطال في سجوده حتى ظنوا أنه قُبِضَ، ولكنه أطال لأن أحد أسباطه^(٢) كان قد امتطاه، فلم يشأ أن يُعَجَّلَ عليه حتى يقضي حاجته".

تنبيه: الحديث الذي رواه ابن ماجه وفيه: "جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم". حديث ضعيف جدًا لا يُحتج به.

قال الإشبيلي-رحمه الله-: "لا أصل له"، وقال الألباني-رحمه الله-: "ضعيف لا يُحتج به اتفاقًا".
لكن دخول الأولاد المساجد لابد أن يكون بضوابط حتى لا نشوش على المصلين ونفسد عليهم صلاتهم.

- وهناك مخالفة هي عكس السابقة:

وهي أن الأم تترك أولادها في الشارع، أو أمام التلفاز، أو تتركهم ولا تدري أين هم، ولا أين يجلسون؟ ومع من يذهبون؟، ثم تأتي إلى المسجد لتصلّي صلاة التراويح، وهذا من التناقض، حيث إنها فعلت نافلة وتركت واجبًا.

الوصية التاسعة عشر: لا تمتنع عن الزوج إذا دعاك للفراش في ليالي رمضان:

فمن النساء من تعتقد أن الجماع طوال الشهر بالليل والنهار حرام، وهذا خطأ، ومما يدل على جواز الجماع في ليل رمضان قوله تعالى: ﴿ أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ (البقرة: ١٨٧)
أي: أحلّ لكم في الليل بعد أذان المغرب إلى أذان الفجر الجماع، ومما يدل على هذا أيضًا ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة وأم سلمة -رضي الله عنهما-: "أن رسول الله ﷺ كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله، ثم يغتسل ويصوم".

١- أمّامة بنت أبي العاص: هي بنت ابنته زينب - رضي الله عنها -.

٢- أسباطه: السبط: هو ولد الولد.

الوصية العشرون: لا تغفلي عن إحياء ليلة القدر:

فكثير من النساء ينشغلن عن إحياء هذه الليلة المباركة، عن طريق شراء ملابس العيد، أو عمل الكعك، أو فرش المنزل وتجهيزه لاستقبال العيد... وغير ذلك من الأعمال الدنيوية، والتي تضيع معها أعظم هدية من رب البرية، فقد جعل الله تعالى العمل في هذه الليلة خيرًا من ألف شهر.

كما قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (القدر: ٣) فَمَنْ حُرِمَ خَيْرِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَهُوَ الْمَحْرُومُ، هكذا أخبر المعصوم ﷺ.

فقد أخرج الإمام أحمد والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أَتَاكُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تَفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ وَفِيهِ لَيْلَةٌ هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ ". (صحيح الجامع: ٥٥)

وأخرج ابن ماجه عن أنس رضي الله عنه قال: " دخل رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن هذا الشهر قد حضركم، وفيه ليلة خير من ألف شهر، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ ". (صحيح الجامع: ٢٢٤٧)

ليلة القدر يفتح فيها الباب، ويقرب فيها الأحباب، ويسمع الخطاب، ويرد الجواب، ويكتب للعاملين فيها عظيم الأجر، ليلة القدر خير من ألف شهر، فاجتهدي -رحمك الله- في طلبها، فهذا أوان الطلب، واحذري من الغفلة، ففي الغفلة العطب.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم كما عند البخاري: " مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ".

وأخرج الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجَنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ كُلَّ لَيْلَةٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَنُفِثَ عِقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ ". (صحيح الجامع: ٧٥٩)

ويعد...

فهذا آخر ما تيسر جمعه في هذه الرسالة.

وأسأل الله - تعالى - أن يكتب لها القبول، وأن يتقبلها مني بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومن أعان على إخراجها ونشرها..... إنه ولي ذلك والقادر عليه. هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صواباً فادع لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثمّ خطأ فاستغفر لي:

وإن وجدت العيب فسد الخلا جلاً من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيباً

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. هذا والله - تعالى - أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك